

مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

في هذا الجزء

- الحمى في القرن الأول الهجري
- الجزيرة في المصادر اليونانية
- شراع على السراب (قصيدة)
- الأمثال العامية في نجد
- ابن رُشيد الأندلسي يتحدث عن علماء مكة

ومن كتابه

- الدكتور صالح احمد العلي
- الدكتور سامي الأحمد
- محمد العبودي
- محمد العقيلي

تصدر عن: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

فهرس هذا الجزء

(١) : وقع خطأ : (شراع على الضباب) .

مجلة العرب
الاشتراك السنوي

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: (٢٤٣ الجهور)
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا اجرة البريد
الاعلانات: يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء السابع — السنة الثالثة — محرم ١٣٨٩ — نيسان (ابريل) ١٩٦٩

الحِمَى في القرن الأوّل الهجريّ

بقلم الدكتور صالح العلي

ذكر اللغويون تعريفات متعددة للحمى، لعل أدقها تعريف الليث بأنه «موضع فيه كَلاءٌ يُحْمَى من الناس أن يرعى» (لسان العرب ١٨/٢١٧) وقد نقل السمهودي هذا التعريف، وأضاف اليه تعريفاً فقهياً وهو: «موضع من الموات يمنع التعرُّض له ليتوفر فيه الكلأ، فترعاه مواشي مخصوصة (وفاء الوفاء ٢/٢٢١). ومن هذه التعريفات يتبين ان للحمى ملكية عامة تتصل بالدولة فتستغلها للصالح العام، أو للشيخ ولرئيس القبيلة ليستغلها لنفسه، علماً بأن ما يملكه الشيخ أو الرئيس تؤول بعض فوائده للعشيرة أيضاً.

يذكر الشافعي: «كان الرجل العزيز من العرب اذا انتجع بلداً مخصباً أوْفى بكلب على جبل إن كان به، أو نشز إن لم يكن به جبل، ثم استعواه ووقف له من يسمع منتهى صوته بالعواء فحيث بلغ صوته حماه من كل ناحية فيرعى مع العامة فيما سواه ويمنع هذا من غيره لضعفاء سائمته وما أراد قرنه معها فيرعى معها» (الأم ٣/٢٧٠ وفاء ٢/٢٢٤، لسان العرب ١٨/٢١٧). ومن هذا يتبين انه ليست للحمى القدسية التي للحرم، وانه لا يشترط فيه أن يكون مكانا مقدساً، وانه تنفيذ محاولة لقلب المشاع الى ملكية خاصة عن طريق القوة والسيطرة.

ينقل ياقوت : « قال الأصمعي : الحمى حميان : حمى ضرية وحمى الربذة » قال المؤلف : ووجدت انا حمى فيد وحمى النسير وحمى ذي الشرى وحمى النقيع .. وحمى فيد قال ثعلب : الحمى حمى فيد اذا كان في اشعار أسد وطيء ، فأما في اشعار كلب فهو حمى بلادهم قريب المدينة بينها وبين عرب (ياقوت ٣٤٢/٢) ويضيف السمهودي بعد ايراده هذا النص « قلت وهي ، عد النقيع ، بنجد . وهي متقاربة بل سيأتي ما يؤخذ منه دخول النير في حمى ضرية » (وفاء ٩١/٢) ويشير ياقوت الى حمى جلسد (ياقوت ١٢٣/٣) وحمى ذي شرى (ياقوت ٢٤٦/٤).

وقد ذكرت من احماء الجاهلية عرنة فيروي ياقوت « بئر ألية في حزم بني عوال على نيف وأربعين ميلا من المدينة . وقيل إليه واد بفسح الحيا ، والفسح واد بجانب عرنة ، وعرنة روضة بواد ما كان يحمى للخيول في الجاهلية والاسلام بأسفلها قلهى (ياقوت ٣٥٥/١ – وفاء ٢٥١/٢) .[1]

ويروي ابن المجاور: « قيل ان جميع ارض زبيد كانت حمى مهلهل وكليب وذلك من حد الحجف الى انف قونص وفيه قصره وبركته واصطبله الذي كان يربط فيه خيله .

وأما حمى كليب ومهلهل فكان من الحجف الى انف قونص الى رأس رمع وجميع جواز زبيد وأوديتها الى حد النوبتين وقوارير طولاً في عرض مثله (المستبصر ص ٦٣–٦٤) .

وهذه رواية مشكوك في دقتها . (انظر صفة جزيرة العرب ١٧٢)

وقد ذكر ياقوت: « ألجام موضع من أحماء المدينة جمع حمى (ياقوت ج ١

---

(١) إن عبارة ياقوت هذه فيها تحريف وتصحيف ، فيحسن الرجوع الى الأصل الذي نقل عنه ، وان لم يصرح به ، وهو كتاب « الأمكنة والمياه والجبال والآثار ، ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار»: تأليف ابي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري المتوفي في حدود ٥٦١ فقد جاء في ذلك الكتاب (الورقة الـ ١٤ من مخطوطة المتحف البريطاني)ما هذا نصه : –(باب ألـْيَة ، وأليَّة ،ولـَيَّة . أما بفتح الهمزة وسكون اللام : فهو أبرق في بلاد بني أسد ، قرب الأجفُر ، يقال ألية . وألـْيَةُ الشاة ناحية قرب الطرف، وبين الطرف والمدينة نيف وأربعون ميلا . وقيل : وادٍ بفسح الحبابية ، والفسح : واد بجانب عُرُبَّة ، فيض واسع ، وعربة : روضة بواد مما كان يحمى للخيول في الجاهلية والاسلام، بأسفلها قلهَى وهي ماء لبني جذيمة بن مالك)

ص ٣٥٠) دون أن يشير الى موقعه أو يقدم تفاصيل عنه .

تروي بعض الكتب ان الرسول (ص) قال « لا حمى إلا الله ورسوله » (ام ٣/ ٢٧٠ وفاء ٢/٢٢٤ ابن حنبل ٧١/٤ ، ٧٣ البخاري : المساقاة باب ١١) .

غير ان هناك روايات تذكر ان الرسول أقرّ لبعض الأشخاص حمى ، كما انه حمى حمى ، وقد استمرت هذه الاحماء بعد الرسول ، مما يدل على ان نسبة الحديث المذكور أعلاه ليست بمنجاة من الشك وانها تعبر عن موقف الناس من الاحماء بعد الاسلام .

فيروي الأصفهاني « كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن أبي بكر أسلمَ فحسن إسلامه ووفد الى النبي فاستقطعه حمى بين الشعارى والسعدية ، والسعدية ماء لعمرو بن سلمة ، والشعارى ماء لبني قتادة بن سكن بن قريط وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال فأقطعه إياها فأحماها ابنه َجحوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم ، فحملوا نعمهم على خيلهم بغير اذنه فأخبر بذلك فغضب وأراد إخراجهم » (أغاني ١٦٥/٢٠ ، انظر وفاء ٣٣٠/٢ وياقوت: ٣ / ٣٠٦) حيث يسميانها الشقراء بدل الشعارى.

ويروي ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر « فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس وللراحلة وللمثيرة تثير الحرث فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سحت » (طبري ١٧٣١/١) وقد روى نصه بشكل آخر « ان لهم حمامم الذي أسلموا عليه فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت » حميد الله الوثائق السياسية ٢١٣) .

ويروي ابو داود من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده « جاء هلال أحد بني متعان الى رسول الله ﷺ بعشور نحل فسأله أن يحمي وادياً يقال له سكبة فحمى له رسول الله ﷺ ذلك الوادي ، فلما ولي عمر بن الخطاب رحمه الله كتب سفيان بن وهب الى عمر يسأله ذلك فكتب اليه عمر: إن أدي اليك ما كان يؤدى الى رسول الله ﷺ من عشور نحله فاحمِ واديه سكبة فإنما هو ذباب غيث يـأكله من شاء » (السنن ١ /٤٥٣ ط القاهرة ١٣٤٨ ، بكري ٧٤٦) حميد الله ٢٤٩ .

ويروي ابن سعد انه اعطى بني قرة حمى بكتاب هذا نصه « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما اعطى محمد رسول الله بني قرة بن عبدالله بن ابي نجيح النهديين انه اعطاهم المظلة كلها ، ارضها وماءها وسهلها وجبلها حتى يرعون فيه مواشيهم وكتب معاويةبن ابي سفيان (سعد ١ / ٢ / ٢٢ حميدالله رقم٨٩)

تروى عدة مصادر ان الرسول حمى النقيع (انظر البخاري ٣ / ١٣ ابن حنبل ٢ / ١٥٥ / ١٥٧ ابن سلام : الاموال الفقرة ٧٣٩ وفاء ٢ / ٢٢١ — ٣ عن ابن شبة والزبير بن بكار البكري : معجم ما استعجم ١٣٢١ . وقد ذكر السمهودي تفاصيل عن هذا الحمى حيث قال : « وروى الزبير بن بكار عن مراوح المزني قال نزل رسول الله (ص) بالنقيع على مقمل وصليب وقال في حمى النقيع :«نعم مرتع لافراس يحمى لهن ويجاهد بهن في سبيل الله» وحماه واستعملني عليه . وعن غير واحد من الثقات عن النبي (ص) انه صلى على مقمل وحماه ما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين ثم زادت بنو امية بعد والأمراء اضعاف ما حمى رسول الله بالنقيع .

وعن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده ان رسول الله (ص) اشرف على مقمل طرف وسط النقيع فمسجده هناك. قال ابن هيصم عن أبيه فدعا رسول الله (ص) ابي وقال اني مستعملك في هذا الوادي فما جاء من هاهنا وها هنا يشير نحو مطلع الشمس ومغربها فامنعه فقال اني رجل ليس لي الا بنات وليس معي احد يعاونني قال فقال رسول الله (ص) «ان الله سيرزقك ولدا ويجعل لك ولياً» وكان له بعد ذلك ولد ، فلم تزل الولاة يولون عليه والياً منذ عهد رسول الله ﷺ يستعمله والي المدينة حتى كان داود بن عيسى فنزله سنة ١٩٨ ، وإنما تركه داود لان الناس جلوا عنه للخوف ذلك الزمان فلم يبق فيه أحد يستعمله عليه (وفاء ٢ / ٢٢٣) .

يروي ابن عمر ان النبي ﷺ حمى النقيع للخيل ، ويروى ابن شَبَّة عن ابن عمر ان النبي ﷺ حمى النقيع للخيل وحمى الربذة للصدقة (وفاء ٢ / ٢٢٢) غير ان حمى الرسول للربذة لا تؤيده المصادر الأخرى .

وما دام للحمى حكم خاص يتميز به عما حوله من الاراضي فلا بد ان تكون له حدود معينة .

وقد حدد الرسول لحمى النقيع حـدوداً ، الا انها لم تظل ثابتة إذ يروي الزبير بن بكار « قال يعقوب المزني ثم تزايد الناس بعد في الحمى فحموا ما بين تراخم الى يلبن واتخذوا المرابد يحبسون فيها مـا رعى الحمى من الإبل حتى رأيت بعضها يأكل دبر بعض قال الزبير وقال لي :لقد رأيت لأبيك اكثر من ثلاثة آلاف شاة بالنقيع وهو إذ ذاك أمير المدينة ما يرعى رعاؤه منها شيئاً في الحمى حتى يكتمل العشب ويبلغ غايته فيرسل عامل الحمى صائحاً يصيح في الناس يؤذنهم باليوم الذي يأذن لهم يرعون الحمى فيسرع فيـه رعاء أبيك والناس يداً واحدة « كفرسي رهان » (وفاء ٢/٢٢٣-٤) .

يقول البكري ان «النقيع موضع تلقاء المدينة، بينها وبين مكة ، على ثلاث مراحل من مكة بقرب قدس» (بكري ١٣٢٣ والصحيح على ثلاث مراحل من المدينة) .

ويروى ايضاً « وروى ايضاً ان النبي ﷺ صلى الصبح في المسجد بأعلى عسيب وهو جبل بأعلى قاع النقيـع، ثم أمر رجلاً صيتاً فصاح بأعلى صوته ، فكان مدى صوته بريدا وهو أربعة فراسخ فجعل ذلك حمى ، طوله بريـد وعرضه الميل ، وفي بعضه اقل ، في قاع ـ مدر طيب ، ينبت أحرار البقل والطرائف ، ويستأجم حتى يغيب فيه الراكب ، وفيه مع ذلك من العضاه والعرفط والسدر والسيّال والسلم والطلـح والسمر والعوسج والعرفج شجراء كثيرة وتحف هذا القاع الحرة ، حرة بني سليم في شرقيه، وفيها قيعان دوافع في بطن النقيع وفي غربيه الصحرة، واعلام مشهورة منها برام والوتد وضاف، وقد ذكر ان أول اعلامه عسيب فبرام ، جبل كأنه فسطـاط ، والوتد في أسفل النقيع كأنه قرن منتصب ومقمل جبل أحمر افطح بين برام والوتـد شارع في غربي النقيـع،وروى ان رسول الله ﷺ اشرف على مقمل وصلى عليه فسجده هناك. وبقاع النقيع غدر تصيف فأعلاها براجم واذكرها يلبن، وغدير سلامة أسفل من يلبن وبشرقي النقيع في الحرة قلتـان يبقى ماؤهما ويصيف وهما أثيّث وأثيث « بكرى ١٣٢٣ ـ ٥) عن السكـوني «وفاء ٢/٢٢٢ عن الهجري) .

ويضيف البكري.« وليس بإزاء النقيع مما يلي الصحرة الا ماءة واحدة ، وهي حفيرة لجعفر بن طلحة بن عمرو بن عبيد الله بن معمر ، يقال لها حفيرة السدرة ، وسيل النقيع يفضي الى قرارا ملس ، وهي ارض بيضاء جَهَاد ، لا تنبت شيئاً لها حس تحت الحافر ، هذا لفظ السكوني ، والعرب تسمي هذه الأرض النفخاء والجمع النفاخي ، ويليها أسفل منها حصير ، قاع يفيض عليه سيل النقيع فيه آبار ، ومزارع ومرعى للجمال من عضاه ورمث وأشجار وفيه يقول مصعب وكان يسكنه هو وولده بعده ... ويدفع أيضاً على حصير الآتمة اتمة ابي الزبير وهي بساط طويلة واسعة تنبت عصماً للمال وهناك بئر تنسب الى ابن الزبير ، وكان الأشعث المزني ينزل الأتمة ويلزمها فاستمشى ماشية كثيرة وأفاد مالاً جزلاً حتى اتخذ اصولاً واستغنى ، ثم يفضي من حصير الى غدير يقال له المَزْج لا يفارقه الماء ، وهو في شق بين جبلين يمر به وادي العقيق فيحفره لضيق مسلكه وهذا الجبل المنفلق الذي يمر به السيل يقال له سقف ، ثم يفضي السيل منه الى غدير يقال له رواوة .. ولا يرى قعر هذا الغدير ابداً ولا يفارقه الماء ثم يفضي الى غدير الطفيتين ، وهو من أعذب ماء يشرب . إلا أنه يبيل الدم ثم يفضي الى الاثبة ، وفيه غدير يقال له الاثبة سميت به الارض،وفيه مال لعباد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير ، كثير النخل وهو وقف ، ثم اسفل من ذلك رابغ وهو فلق من جبل سقف متضايق يجتمع فيه السيل ، سيل العقيق ، ثم يلتقي وادي العقيق ووادي ريم (١٣٢٧-٨) .

احماء ابي بكر :

يروي ابن سعد عن هني مولى عمر « ان أبا بكر الصديق لم يحم شيئاً من الأرض الا النقيع ، وقال رأيت رسول الله ﷺ حماه فكان يحميه للخيل التي يغزى عليها ، وكانت إبل الصدقة إذا أخذت عجافاً أرسل بها الى الربذة وما والاها ترعى هناك ولا يحمي لها شيئاً ويأمر أهل المياه لا يمنعون من ورد عليهم يشرب معهم ويرعى عليهم » سعد ٦/٥ » .

غير أن سيف بن عمر يروى عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد: « فلما غلب أهل الردة ودخلوا في الباب الذي خرجوا منه وسامح الناس . جاءت بنو ثعلبة وهي كانت منازلهم لينزلوها فمنعوا منها فأتوه في المدينة فقالوا علام نُمنعُ من نزول بلادنا؟ فقال. كذبتم ليست لكم ببلاد ولكنها موهبي ونقدي، ولم يعتبهم وحمى الابرق لخيول المسلمين وأرعى سائر بلاد الربذة الناس عدى بني ثعلبة ثم حماها كلها لصدقات المسلمين لقتال كان وقع بين النـــاس واصحاب الصدقات فمنع بذلك بعضهم من بعض (طبري ١٨٧٩/١) ويقول ياقوت ان أبرق الربذة « من منازل بني ذبيان فغلبهم عليه أبو بكر لما ارتدوا وجعله حمى لخيول المسلمين » (ياقوت ٧٧/١) .

يتبين من هذه النصوص ان ابا بكر أبقى حمى النقيع على ما أقره عليه الرسول ﷺ وحمى ابرق الربذة دون ان يحميها .

احماء عمر :

يروى ابن شبة والطبراني عن ابن عمران « حمى النبي ﷺ الربذة لإبل الصدقة » (وفاء ٢٢٢/٢ كذلك ٢٢٧) غير أن المصادر الاخرى لا تؤيـــد ذلك ، والراجح ان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو أول من حمى الربذة .

فيروي ابن سعد عن « محمد بن عمر عن عكرمة بن عبدالله بن فروخ عن وجرة عن أبيه كان عمر بن الخطاب يحمي النقيع لخيل المسلمين ويحمي الربذة والشرف لإبل الصدقة » (سعد ٢٢٠/١/٣)

ويروى عن هنيّ مولي عمر « فلما كان عمر بن الخطاب و كثر الناس وبعث البعوث الى الشام والى مصر والى العراق حمى الربـــذة واستعملني على حمى الربذة » (سعد ٦/٥) .

ويذكر زيد بن أسلم عن أبيه « ان عمر بن الخطاب استعمل مولى له يقال له هُنَيّ على الحمى » (الأم ٢٦٩/٣) ابو يوسف ص ١٠٥ سلام ٧٤٠ وفاء ٢٢٥/٢ .

ويقول البكري « الربذة هي التي جعلها عمر (رضي) حمى « لإبل الصدقة وكان الذي أحماه بريداً في بريد ، ثم تزيدت الولاة في الحمى أضعافاً ثم أبيحت الاحماء في أيام المهدي فلم يحمها أحد بعد ذلك (بكري ٦٣٣) .

يقول الاصمعي أن « في أول الشرف الربذة وهي الحمى الايمن ، والشريف الى جنبه يفصل بينهما التسرير فما كان مشرقاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف » (وفاء ٢٢٧/٢ ياقوت) ويقول السمهودي عند كلامه عن حمى الربذة ان الربذة « قرية بنجد من عمل المدينة على ثلاثة أيام منها قاله المجد »

وفي كلام الاسدي ما يقضي انها على أربعة أيام ... وتقدم قول الاصمعي انها من الشرف وانها الحمى الأيمن، وقال نصر هي من منازل الحاج بين السليلة والعقيق أي التي بذات عرق (وفاء ٢٢٧/٢) .

ويقول ايضاً « وروى ابن شبّة باسناد صحيح عن ابن عمر (رض) ان عمر حمى الربذة لنعم الصدقة ولهذا نقل الهجري عن جماعة أن اول من احمى الحمى بالربذة عمر بن الخطاب لقصاص الصدقة وان سعة حماه الذي أحمى بريد في بريد وان سرة حمى الربذة كانت الحرة ثم زاد الولاة بعد في الحمى وآخر من أحماه أبو بكر الزبيري لنعمه وكان يرعى فيه أهل المدينة وكان جعفر بن سليمان في عمله الاخير على المدينة أحماه لظهره بعدما ابيحت الاحماء في ولاية المهدي ثم لم يحمه أحد منذ عزل بكار الزبيري (وفاء ٢٢٧/٢) .

ويروى عن الاسدي « الربذة لقوم من ولد الزبير وكانت لسعد بن بكر من فزارة » (وفاء ٢٢٧/٢) غير انه لا يذكر متى أخذها آل الزبير وكيف أخذوها .

« وفي تاريخ عبيد الله الاهوازي انها خربت في سنة ٣١٩ لاتصال الحروب بين اهلها وأهل ضرية ثم استأمن أهل ضرية الى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل أهل الربذة عنها فخربت وكان احسن منزل بطريق مكة » (وفاء ٢ / ٢٢٧ ياقوت ٢ / ٧٤٩) .

ويروى الاصمعي عن جعفر بن سليمان « اذا عقد البعير شحما بالربذة وسفر عليه سفرتان لا تنقصان شحمه لانها ارض ليس فيها حمض » بكري ٨٦٠ .

وقد وصف اعلام حمى الربذة السمهودي (وفاء ٢ / ٢٢٧ ولعله اخذها من الهجري) والبكري (٦٣٣ — ٧) كما ذكر ياقوت الربذة واماكنها في مواضع مختلفة من كتابه .

لقد ذكرنا من قبل رواية الواقدي عن عكرمة عن ابي وجرة عن أبيه ان عمر حمى ايضاً الشرف « ابن سعد ٣ — ١ / ٢٢٠ » . ويقول السمهودي الشرف حماه عمر رض ، وليس هو شرف الروحاء بل موضع بكبد نجد ، قال نصر: الشرف كبد نجد وقيل واد عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية والظاهر انه مراد من غاير بينه وبين حمى ضرية والربذة . قال الاصمعي: الشرف كبد نجد وكانت منازل بني آكل المرار ، وفيها اليوم حمى ضرية ، وفي أول الشرف الربذة وهي الحمى الأيمن والشريف إلى جنبه يفصل بينهما التسرير فما كان مشرقاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرق « ويحتمل ان المراد بقولهم حمى الشرف والربذة حمى ضرية والربذة لما سيأتي من حمى ضرية انه كان يقال لعامله عامل الشرف، ولم يفرد الهجري في احماء نجد الشرف ولم يبين له محلاً وإنما ذكر الربذة وضرية معما سيأتي فيها وقال الأصمعي: كان يقال من تصيف الشرف وتربع الحزن وشتى الصمان فقد اصاب المرعى (وفاء — ٢ / ٢٢٧ ياقوت ٣ / ٥ / ٢) .

يتبين من هذه النصوص ان حمى الشرف هو حمى ضرية نفسه ، ويبدو انه كان يطلق عليه في اوائل العهود الشرف ، ثم صار يطلق عليه حمى ضرية .

يقول السمهودي : « ونقل المجد ان أشهر الاحماء وأسيرها ذكراً حمى ضرية وكان حمى كليب بن وائل فيما يزعم بعض أهل طيء قال وذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابر عن كابر وفي ناحية منه قبر كليب معروف إلى الآن . قلت وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد...أجود بن جبر وقال: ان قبر كليب هناك معروف عند العرب يقصدونه ، قال ودلني عليه بعضهم لاقصده فقلت: هو واحد من الجاهلية .

ونقل الهجري أن أول من أحمى الحمى بضرية عمر بن الخطاب احماه لا بل الصدقة وظهران الغزاة وأن سروح الغنم العادية من ضرية ترعى على وجوهها ثم توؤب بضرية وذلك ستة أميال من كل ناحية ، وضرية في وسط الحمى ، فكان على ذلك حياة عمر وصدرا من ولاية عثمان ثم كثر النعم حتى بلغ أربعين الف بعير فضاق عنه الحمى ، فأمر عثمان أن يزاد ما يسع ابل الصدقة وظهران الغزاة زيادة لم يحددوها الا أن عثمان (ض) اشترى ماء من مياه بني ضبينة كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال له البكرة عند هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة أميال من ضرية يذكرون أن البكرة دخلت في حمى عثمان ثم لم تزل الولاة تزيد فيه واتخذوه مأكلة ، ومن أشهرهم فيه انبساطاً ابراهيم بن هشام المخزومي زاد فيه وضيق على أهله واتخذ فيه من كل لون من الوان الابل الف بعير (وفاء ٢ / ٢٢٩) .

« وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية لذي الجوشن الضبابي والدشمر قاتل الحسين بن علي » (وفاء ٢ / ٢٣٢) .

وقد ظلت هذه الأهمية الخاصة لضرية بعد الاسلام فيقول السمهودي وكان شان الحمى عند ولاة المدينة عظيما كانوا يستعملون عاملا وحده وكانت اصابته فيه عظيمة وكان لحواطه سلطان عظيم ، وحواط كل ناحية سادة القوم وأشرافهم ، وكان يقال لعامل الحمى عامل الشرف (وفاء ٢ / ٣٢٣) يظهر أن حمى ضرية قديم يرجى إلى زمن الجاهلية ، فقد كان في الشرف وهو منازل بني آكل المرار من كندة (ياقوت ٣/٢٨٥ وفاء ٢ / ٢٢٧ عن الأصمعي) والراجح أنه كان مقر حكمهم الذي سيطروا منه على قبائل نجد وبلادها ، وكان فيه أيضاً قبر كليب (وفاء ٢ / ٢٢ عن المجد) ولعل كليبا اتخذه مقراً له محاولا بذلك أن يرث ال كندة تقاليدهم وظل يحكم بقوة حتى قتل، فادى مقتله إلى سلسلة الحروب المدعوة بالبسوس والتي كان من هم آثارها عدم تكوين دولة كليبية تحل محل كندة ، والى اضطراب الأمن في الجزيرة، واقصاء تغلب عن هضبة نجد وابتعادها عن موقع ضرية الذي اخذت تحتله قبائل كلاب وغني .

ان هذه الاهمية الكبيرة لضرية لا ترجع الى أهمية موقعها الجغرافي بقدر ما ترجع الى أهمية مواردها ، حيث ان في هذه المنطقة أو قربها تقع أكثر مناجم الذهب في الجزيرة ولعل هذا من أهم عوامل نشوء وقوة كل من كندة وحكومة كليب التغلبي أي ان كلاً منهما اختار ضرية لكثرة مناجم الذهب فيها وليكون بمقدوره السيطرة عليها وبعد أن تم له ذلك أخذ يستخدم موارد هذه المناجم لتقوية مركزه وبسط سيطرته .

ثم ان ضرية كانت منطقة تكثر فيها الآبار والينابيع والمياه التي تصلح لاتخاذ الزروع . وقد ذكر السمهودي نقلاً عن الهجري عدداً من الينابيع والمزارع التي حدثت في ضرية في العهد الاسلامي وأخبارها ولعل هذه المزارع كانت ترجع الى العصر الجاهلي وان المسلمين وسعوها أو أعادوا حفرها أو ان ازدهار الزراعة في ضرية في العصر الجاهلي كان دافعاً للمسلمين للالتفات اليها وإحيائها .

فمما ذكره السمهودي ان « عثمان رضي الله عنه اشترى ماء من مياه بني ضبينة كان أدنى مياه "غني" الى ضرية يقال له البكرة عند هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة أميال من ضرية يذكرون ان البكرة دخلت في حمى عثمان .. وكان ناس من الضباب قدموا على ولد عثمان فاستسقوهم بالبكرة فاسقوهم فلم تزل بأيديهم .

وحفر عثمان عيناً في ناحية أرض غني خارجة عن الحمى بناحية الماء الذي يقال له نفي على نحو خمسة عشر ميلاً من اضاخ ، وفقرت لها بها فقر كبيرة ، وابتنى عماله عندها قصراً اثرهبين، قرب واردات، مقبل ولم تجر فتركها العمال فلم يحرك ذلك السيح الى اليوم ، ودفنت غني في فتنة ابن الزبير عنصر العين وتلك الفقر فنسيت عيونه .

وأدنى مياه بني تميم الى اضاخ ماء يقال له اضيخ لبني الهجيم وقد دفن منذ دهر فقال ناس من بني عبد الله بن عامر لأصهار لهم من بني الهجيم : نحن نستسقى لكم آل عثمان فنسقى ، فرغبوا في ذلك فأجابهم آل عثمان فاستظعن

الهجيميون قومهم اليه فلقيهم رعاء غنيّ ، فسألوهم فقالوا : ان بني عثمان ولونا أمره . وقد أدّت هذه الخصومة الى اهمال هذا الماء فصار مواتاً في سنة مائة وخمس وخمسين .

واحتفر عبد الله بن مطيع حفيرة هي في أيدي الضباب على بريـــد من ضرية على طريق اضاخ للمدينة في ناحية ُشعَبى.

وكان الكنديون يسقون وماؤهم يسمى الثريا .

وُقنيع ماء للعباس الكندي على ظهر محجة أهـــل البصرة في دارة من دارات الحمى يقال لها دارة عسعس فلما اجلى الكنديون عن قنيع تنازعت بنو ابي بكر بن كلاب وبنو جعفر فقالت ابو بكر :نحن احق بماء حلفائنا وقال الجعفريون: هو عند بيوتنا فنحن احق به ..« ثم اخذه الجعفريون » .

واحتفر بعض بني حسن بن علي بالحمى واتخذ الى جنب حفرته عينـــاً ساحت ثم خرجت في غربي طحفة بشاطيء الريان على ثلاثة عشر ميلاً من ضرية وهي بيد ناس من بـــني جعفر ثم من بني ملاعب الاسنة من جهة بني اختهم الحسنيين .

وكان لبني الأدرم وهم من بني تيْم بن لوىء ماء قديم على طريق أهل ضرية إلى المدينة على ١٨ ميلاً من ضرية يسمى الجفره ومعهم نفر من بني عامر بن لوىء ، فاحتفر سعيد بن سليمان المساحقي العامري (القاري؟) عيناً واساحها وغرس عليها نخلاً كثيراً على ميل او نحوه من حفر بني الأدرم بدارة الاسود جبل عظيم أسود ، وهي عامرة كثيرة النخل .

ولما ولى ابراهيم بن هشام المدينة احتفر بالحمى حفيرة بالهضب اليمنى على ستة اميـــال من ضرية على طريق البكرة الى ضرية سماها النامية واخرى بناحية ُشعَبَى بين ضرية وحفر بني الأدرم على سبعة اميال من ضرية بواد يقال له فاضحة لأنه انفضاح أي أنفراج واتساع من جبال .

ولما هلك ابن هشام احتفر جعفر بن مصعب بن الزبير حفيرة الى جنب

حفيرة ابن هشام بفاضحة ونزلها بولده حتى مات، فاقام ابنه محمد بمنزلة أبيه حتى خرج محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن فخرج مع محمد فلما قتل هرب الى البصرة ، ثم رجع الى فاضحة وتزوج من بني جعفر ، ثم من بني الطفيل فاولد عبدالله فزوجه ابنة القاسم بن جندب الفزاري وكان علماً من اعلام العرب ينزل باللواء وكان القاسم لا يسير أبداً ولم يكن حج قط، ولا يكاد يقدم ضرية واولاده عبدالله من ابنته في بقية من اموالهم بفاضحة .

واحتفر عبدالله حفيرة إلى جنب حفيرة جده ودفن حفيرة ابن هشـــام وأخفى مكانها، واحتفر جوشن مولى ابن هشام حفيرة على ميلين أو ثلاثة من حفر بني الأردم وحفرة المساحقي سماها الجوشنية ، ثم اشتراها ناس من ولد رافع بن خديج من الانصار واحدثوا بقربها حفيرة بقطيعة السلطان فنازعهم محمد بن جعفر بن مصعب بحق بني الأدرم وكان من اشد الرجـــال فقاتلهم وحده .. واستعدى عليهما الحسن بن زيد بالمدينة .. واختصموا في الجوشنية والحفيرة ، حتى قضى لبني الأدرم والمساحقي فكلمهم الناس فسبقوهم بها ، وكان الانصاريون أهل عمود وماشيه ، فلما كانت الفتنة اكلتهم الصوص من قيس من كلاب وفزارة فلحقوا بطيء وناسبوهم فامنوا مددر ، ثم أغارت عليهم لصوص فتفرقوا وتركوا البادية ، وكانت بنو الادرم وبنو بجير القريشيون قد كثروا بالجفر ، ثم وقع بينهم شر وكان جيرانهم من قيس يكرمونهم ، فلما تفاسدوا جعل بعضهم يهيج اللصوص على بعض فنهبهم بنو كلاب وفزارة وقتلوا بعض رجالهم فلحقوا بالمدينة وتفرقوا. (وفاء ٢ / ٢٢٩ – ٢٣٢) .

« وأما عين ضرية وسيحها فيقال انه كان لعثمان بن عنبسة بن أبي سفيان وهو الذي حفرها واغترس النخل وضفر بها ضفيرة بالصخر لينحبس الماء وهو سد يعترض الوادي فيقطع ماءه وينحبس زمانا ليكون أغرز للعين ، فلما قام أبو العباس كان ذلك فيما قبضوا ، ففي آخر ولاية أبي العباس وكانت تحته أم سلمة المخزومية من بني جعفر بن كلاب وفد أخالها معروف بن عبد الله عليه فأكرمه فسأله أن يقطعه عين ضرية فاقطعه وكان بدوياً ذا زرع فلما ارطب نخلها نزلها باهله وكانت نعمه ترد عليه وسأله ناس من ضرية أن يعريهم

من نخله فاعراهم وصار يجني للضيفان من الرطب ويحلب لهم من ابله فمكث نحو شهرين فاتاه ضيفان بعد ما ولى الرطب فارسل فلم يؤت الا بقليل وقال له الرسول: ذهب الرطب الا ما ترى فقال : يسوءني أن أعود على ضيفاني من نخلكم ، وكان قيمه على العين زرع قثاءا وبطيخا فأتاه بشيء منه فقال: قبح الله ما جئت به واحذر أن يراه عيالي ، وكره النخل وأراد بيعه فاشتراه منه عبد الله الهاشمي عامل اليمامة بالفي دينار ثم ولاه ابا جعفر بن سليمان اذ سأله اياه فاحدث بسوق ضرية حوانت جعلها سماطين داخلين في سماطي ضرية الأولين فيهما نيف وثمانون حانوتاً فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزروع ثمانية آلاف درهم في السنة (وفاء ٢/٢٣٢ — ٣) .

« ولما ولي أبو خليد العبسي خال الوليد عمل ضرية نزلها وحفر في جوف الشاة في حق غني فقيرة ، فلما ولي بنو العباس هدمت عنى تلك الحفرة وسووها بالأرض وفاء ٢ / ٢٣٣) ولبنى عبس ماء في شعب يقال له الأسودة ولهم بالحمى ما يقال له ضحح في ابط رميلة الحسى حسى بني حصبة . ولهم الحاء بها نخل كثيرة ولهم مياه أخرى (وفاء ٢ / ٢٣٣) .

ولضرية أهمية كبرى كمرعى فيقول الأصمعي « كان يقال من تصيف الشرف وتربع الحزن وشق الصمان فقد أصاب المرعى » (ياقوت ٣ / ٢٨٥ وفاء ٢ / ٢٢٧) .

« وحكى ابن جني في «النوادر الممتعة» عن الفضل بن اسحق قال هو أو قال بعض المشيخة. لقيت اعرابياً فقلت ممن الرجل ؟ فقال من بني أسد فقلت فمن أين أقبلت؟ قال من هذه البادية قلت : فأين مسكنك منها ؟ قال مساقط الحمى حمى ضرية بأرض لعمر الله ما نريد بها بدلاً ولا عنها حولاً ، قد نصحتهـا الغدوات وحفتها الفلوات فلا يملولح ترابها ولا يمعر جنابها ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ولا حمى ، فنحن فيها بأرفه عيش وأرغد معيشة » (وفاء ٢/٢٣٤) .

وتؤكد المصادر ان عمر حمى الحمى من أجل ابل الصدقة فتروي عدة

مصادر ان عمر كان يحمل على ٣٠ الف بعير في سبيل الله كل سنة (ابن سعد ٣ ـ١|٢٣٠ عن الواقدي)

يذكر مالك انها ٤٠ الفاً (اموال ٧٤٢ وفاء ٢٢٥/٢ ويضيف السمهودي عن مالك « بلغنا ان الخيل التي أعدها عمر (ر ض) ليحمل عليها في الجهاد ومن لا مركوب له عدتها أربعون الفاً».

وقد حمي النقيع لخيل المسلمين ، والربـذة والشرف لا بل الصدقة (ابن سعد ٣ـ١/٢٢١عن الواقدي) .

ويروي زيد بنأسلم عن أبيه «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنهاستعمل مولى له على الحمى فقال له ويحـك يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فان دعوته مجابة،ادخل لي رب الصريمة ورب الغنيمة ، ودعني من نعم عثمان بن عفان وابن عوف ، فان ابن عفـان وابن عوف ان هلكت ماشيتهما رجعا الى المدينة الى نخل وزرع وان هذا المسكين ان هلكت ماشيته جاءني يصيح:يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين!! والماء والكلأ اهون عليَّ من ان أغرم له ذهباً أو ورقاً ، والله ان هذه لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام ، ولولا هذا النعم الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت علىالناس من بلادهم شيئاً (ابو يوسف الخراج ١٠٥ ، وفاء ٢٢٥/٢) . ويذكر القاسم بن سلام بعد ايراده هذا النص « قـال اسلم فسمعت رجلا ، من بني ثعلبة يقول يا أمير المؤمنين حميت بلادنا قاتلنا عليها فيالجاهلية،وأسلمنا عليها في الاسلام، يرددها عليه ـ مراراً وعمر رافع رأسه اليه فقال : البلاد بلاد الله ، وتحمى لنعم مال الله يحمل عليها في سبيل الله » (سلام فقرة ٧٤٠/٧٤٠)

يتبين من هذا النص : (١) ان الاحماء للمصلحة العامة . (٢) يقررهـــا الخليفة . (٣) يشمل اراضي كان بعض الناس قد وضعوا أيـــديهم عليها . (٤) انها لأغراض الرعي . (٥) يباح للنـــاس استعمالها فهي ليست ملكية خاصة . (٦) يجوز منع بعض الناس أو كلهم عنها . (٧) ليست لهـــا صبغة قدسية أو دينية أو لأغراض دينية .

يقول الشافعي: « وقول عمر : لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على المسلمين من بلادهم شبراً . اني لم احمهـــا لنفسي أو لخاصتي واني حميتها لمال الله الذي أحمل عليه في سبيل الله ، وكانت من أكثر ما عندي مما يحتاج الى الحمى فنسب الحمى اليها لكثرتها وقد أدخل الحمى خيل الغزاة في سبيل الله فلم يكن ليحمل عليه اولى بما عنده من الحمى مما تركه أهله ويحملون عليها في سبيل الله لأن كلاً لتعزيز الاسلام ، وأدخل فيها الابل الضوال لأنها قليل لعوام من أهل البعد » ... « ان ما دخل ما فضل من سهمان أهل الصدقة من ابل الصدقة وهم عوام من المسلمين يحتاجون الى ما جعل لهم مع إدخاله من ضعف عن النجعة ممن قل ماله وفي تماسك أموالهم عليهم غنى عن أن يدخلو على أهل الفيء من المسلمين وكل هذا وجه عام النفع للمسلمين » (الأم ج ٣ ص ٢٧١) .

لقد اثارت مسألة الحمى مشكلات كثيرة وكانت من القضايا التي أخذها بعض المسلمين على الخليفة الثالث عثمان فيرى أبو مخنف باسناده :« انكر على عثمان ما أنكر عليه ان حمى الحمى » وهذا كلام غير دقيق ، إذ ان عثمان لم يبدأ باحماء الحمى ، بل سبقه في ذلك الرسول وأبو بكر وعمر ولا يكون هذا التعبير صحيحاً الا إذا افترضنا أن ابا مخنف يشير إلى حمى معين .

وقد نقل الواقدي عن معمر عن الزهري ، ان عثمان حمى النقيع لخيل المسلمين وكان يحمل في كل سنة على خمسمائة فرس والف بعير . وكانت الابل ترعى بناحية الربذة في حمى لها (انساب ج ٥ / ٣٨) غير أن هذه الرواية تناقض الروايات المتعددة الأخرى التي تقول: إن الرسول هو الذي حمى النقيع.

تشيرا المصادر الى حمى فيد (انظر ياقوت ٣٤٣/٢ وفاء ٢٢١/٢) ويذكر السمهودي: «وفيد منزل في طريق الحاج العراقي مسيرة يوم(?)من المدينة..

يقول الأسدي: وفيد « لطيء لبني نبهان وبه أخلاط من اسد وهمدان وغيرهم وبه ثلاث عيون ، عين النخـــل احتفرها عثمان بن عفان ، والأخرى تعرف بالحارة في وسط الحصن والسوق احتفرها المنصور ، والثالثـــة تعرف

بالباردة على الطريق خارج المـــنزل حفرها المهدي وبفيد آبار كثيرة قصيرة الرشا » .

ويقول الهجري : واما حمى فيد وصفته فلم اجد احداً عنده علم ممن كان اول من احماه ولا كم كانت سعته اول ما احمى ، الا ان فيداً كان موضعه الذيهو به اليوم فلاة من الأرض بين بني اسد وطيء. وكانت الى جبل طيء أقرب فذكر أهل العلم ممن لقيت من اهله انه التقطت به ركيتان كانتا جاهليتـين التقطها اناس من بني ابي سلام ومعهم نفر من طيء وهم يرعون هناك في ولاية بني مروان، وان اول من حفر به حفراً في الاسلام ابو الديلم مولى فزارة فاحتفر العين التي هي اليوم قائمة واساحها وغرس عليها، وكانت في يده حتى قام بنو العباس فقبضوها فهي اليوم في ايديهم (وفاء ٢/٢٣٥-٦) .

ويعقب السمهودي على كلام الهجري بقوله « وكأنه لم يقف على ما ذكره الاسدي من عين عثمان رضي الله عنه ولعله أول من احماه» (وفاء ٢/٢٣٦).

فاذا صح هذا الاستنتاج يكون مبعث الانتقاد على عثمان هو اتخاذه فيداً حمى ، وهذا عمل لا يثير كافة المسلمين بل لا بد انه أثار بعضهم .

وقد نقـــل السمهودي ملخص البحث المفصل الذي ذكره الهجري عن حمى فيد .

تذكر روايات أخرى ان عثمان زاد في الحمى فيروي ابو مخنف ان الثائرين على عثمان كان مما عابوه عليه فقالوا: زدت في الحمى لا بل الصدقة على ما حمى عمر فقال انها زادت في ولايتي (انساب ٥/٦٢) فقالوا أرأيت ما حميت من الحمى الله اذن لك ؟ ام على الله تفتري؟. فقال: امضه . نزلت في كذا وكذا قال وأما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة فلما وليت زادت ابل الصدقة فزدت في الحمى لما زادت ابل الصدقة (طبري ١/٢٩٦٣) .

ويروي الطبري ايضاً ان عائشة خطبت من مكة بعد مقتل عثمان ، وكان مما قالته : «اجتمعوا ان عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الأرب واستعمال من حدثت سنه وقد استعمل اسنانهم قبله ، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهي امور قد سبق بها لا يصلح غيرها» (طبري ١/٣٠٩٧) .

وروى الطبري ان عثمان قـــال « وقالوا حميت حمى ، واني والله مـــا

حميت، ‹حميَ قبلي›والله ما حموا شيئاً لأحد ، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعيه واحداً واقتصروا لصدقات للمسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع. ثم ما منعوا ولا نحّوا منها أحدا إلا من ساق درهما ومالي من بعير غير راحلتين ، ومالي ثاغية ولا راغية واني قد وليت واني أكثر العرب بعيراً وشاءاً فمالي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجى » (طبري ١/٢٩٥٢) .

وقد أشارت المصادر الى اضافات عثمان للحمى وتوسيعه إياه فيروي الهجري ان حمى ضرية كان ستة أميال من كل ناحية « حياة عمر وصدراً من ولاية عثمان ثم كثر النعم حتى بلغ أربعين الف بعير فضاق عنه الحمى فأمر عثمان ان يزاد ما يسع ابل الصدقة وظهران الغزاة فزاد زيادة لم يحددوها الا ان عثمان اشترى ماء من مياه بني ضبينة كان أدنى مياه غنى الى ضرية يقال لها البكرة عند هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة أميال من ضرية يذكرون ان البكرة دخلت في حمى عثمان (وفاء ٢/٢٢٧) غير ان هذا العمل لا يكفي لتوضيح سبب الاحتجاج الشديد على عثمان بسبب الحمى .

الامويون والحمى :

لم يذكر من العصر الاموي سوى حمى واحد ، فيروي ابن شبة عن ابي عبيدة « كان زياد قد أرعى مسكيناً الدارمي حمى له بناحية العُذيْب في عام قحط حتى اخصب الناس (اغاني ١٨/٦٨) .

ونحن نرجح ان الامويين لم يحاولو إحماء حِمَى جديد تحاشياً من أن تحدث لهم المشاكل التي حدثت لعثمان. واكتفوا بتوسيع الحمى التي كانت مقررة قبل مجيئهم .

ولا شك ان الاحماء كانت تحدث مشاكل فان الروايات تظهر أن الغرض الرئيسي منها هو مراعي للأبل والخيل ، وربما الاغنام . غير أن خصوبة ارضها كان يودي الى تجاوزات عليها مما كان يتطلب حراسة قوية واشتباكات غير قليلة سجلت الكتب بعضها . يضاف الى ذلك ان تطور الحياة الاقتصادية

ومحلولات احياء الاراضي الزراعية امتدّ الى هذه المناطق . وان هذا الإحياء كان يؤدي الى خلق الملكيات الفردية في داخل الحمى والى تقليص مساحة المراعي فيه مما يتطلب اضافة أراض جديدة اليه لتعوض عما تفقده المراعي من مساحات وهكذا كانت الاحماء مناطق معرضة لكثير من المشاكل الاقتصادية والمالية فضلاً عن مشاكل الأمن الذي يحدث نظراً لموقعها النائي نسبياً في الصحراء، وبعدها عن مقرات الجيوش ، وسعة مساحاتها وانكشاف حدودها وكثرة البدو القريبين منها ، الامر الذي يتطلب لها ادارة قوية وحراسة يقظة .

وغير ان إدارة الحمى لم تقتصر على حمايته من التجاوزات ، بل كان عليها ان تنظر أيضاً في حل كثير من المشاكل التي كانت تحدث بين الرعاة والزراع أنفسهم أو مع بعضهم ، هذا فضلا عن الاشراف على ابل الصدقة ومواشيها . وهو أمر غير سهل .

يروي ابن سعد ان عمر بن عبد العزيز « كتب فيما حمى من الأرض الا يمنع احد مواقع القطر فابح الاحماء ثم اباحها » (سعد ٥/٢٨١) .

ويروي ابن عبد الحكم انه كتب « ونرى ان الحمى يباح للمسلمين عامة . وقد كانت تحمي فتجعل فيها نعم الصدقات فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات ، وادخل فيها وطعن فيها طاعن من الناس فنرى في ترك حماها والتنزه عنها خيراً إذا كان ذلك من امر وإنما الامام فيها كرجل من المسلمين ، انما هو الغيث ينزله الله لعباده فهم فيه سواء » (سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٨١) .

وقد كانت بجانب الاحماء العامة ، أحماء شخصية ، وقد اشار جرير الى ذلك بقوله :

ونرعى حمى الاقوام غير محرم علينا ولا يرعى حمانا الذي نحمي

وقد روى ابن عبد البر ان عمر بلغه عن يعلى بن امية وكان عاملا على اليمن انه حمى لنفسه فأمره ان يمشي على رجليه الى المدينة فمشى اياماً الى صعدة فبلغه موت عمر فركب » (وفاء ٢/٢٢٥) .

نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربية

في المصادر اليونانية القديمة

[مهداة للأخ الدكتور جواد علي مع التقدير] س.س.

قسّم معظم الجغرافيين الرومان الذين كتبوا عن شبه الجزيرة العربية بلاد بلاد العرب إلى ثلاثـــة أقسام : العربية الصحراوية (Arabia Deserta) وقصدوا بها الصحاري العربية التي عرفوها ؛ والعربية الصخرية Arabia Petra) وهي بلاد الأنباط ثم العربية السعيدة Arabia Felix) . وسنقصر كلامنا هنا على القسم الأول من هذا التقسيم . ولكن الجغرافيين والكتاب اليونانيين القدامى حسب ما يظهر لم يكونوا على علم بهذا التقسيم والاصطلاح الذي استعملوه للدلالة على المناطق العربية التي عرفوها كان بلاد العرب الصحراوية (Arabia Eremos) . وقـــد عرف الكتاب اليونانيون بلاد العرب وخاصة الأقسام الشمالية من شبه الجزيرة العربية الحالية والصحراء السورية وهي المنطقة التي سماها جغرافيو الرومانبالعربية الصحراوية وكتبوا عنها فقد ترك سترابون Strabo بعض الملاحظات عنها معتمداً على كتابات كل من ايراتو ستينيس Eratosthenes وارتيميدوروس Artemidoruse وكتب عنها أيضاً كلٌ من ديودوروس الصقلي Diodorus siculus وأريانوس Arian إلى جانب ما تقرأه في كتابات هيردوتس Herodotus وزينفون (Xenophon) .

فقد اطلق هيردوتس على التلال الشرقية في مصر والمحاذية لساحل البحر الأحمر اسم جبال بلاد العرب(Mountains of Arabia) وقال عنها (... وقد كانت هذه الجبال مصدر الصخور التي بنى الفراعنة منها أهراماتهم في ممفيس (Memphis) وان امتداد الجبال الشرقية هذه (أي عبر البحر الأحمر المواجه للساحل المصري) على مسافة مقدارها شهرين (طبعاً على خيل أو حمير) كثيرة البخور ... [1] فعلى حد تعبير هيردوتس فان تلال مصر الشرقية تمتـــد عبر البحر الأحمر إلى جبال السراة التي تسير بموازاة

الساحل الغربي في شبه الجزيرة العربية. وفي مكان آخر حينما يقارن هيردوتس التربة المصرية مع ترب الأقطار المجاورة يقول (... بأن الأراضي السورية والعربية مكونة من صخور وأتربة)[٢] . ووصف هيردوتس هذا للتربة العربية يصدق على تكوينات منطقة الحماد التي يذكر من اخترقها وجاب فيها من الرحالة كونها مؤلفة من الحجر الجيري (Limestone) وهي مناطق ذات احجار وصخور وحصى وأتربة[٣] .

وقدذكر زنفون بلاد العرب لأول مرة عندماذكر الأمم التي غزاها كورش الأكبر Cyrus حيث قال: (.. ولكن كورش... بدأ حملاته بعصبة صغيرة من الفرس صار بعدها زعيماً للميديين بحكم اختيارهم ثم الهيركانيين (Hyrcanians) بمحض رغبتهم ثم غزى بعد ذلك سوريا وآشور وبلاد العرب ...)[٤] . ولا نريد هنا مناقشة هذه العبارة من الناحية التاريخية حيث وردت فيها بعض الأخطاء الواضحة ولكن يظهر ان المقصود فيها من كلمة بلاد العرب هو القسم الذي يتاخم نهر الفرات من بلاد العرب الصحراوية . ثم يذكر ما يلي: (... وبنفس الوقت غزا الملك الآشوري كل سوريا ... وجعل من ملك بلاد العرب تابعاً له ...[٥]). وبالطبع لا نعرف من هو هذا الملك الذي لم يذكر الكاتب لنا اسمه ولا بد انه كان من شيوخ القبائل العربية التي تاخمت مضاربها البلاد السورية . وفي عبارة أخرى يقول زينفون بأنه عندما كان كورش الأكبر (... في طريقه الى بلاد بابل اخضع فريجيا وكبادوكيا وجلب العرب تحت حكمه) فعرب زينفون دون شك هم الذين يقطنون حوالي نهر الفرات . ولم ينس زينفون ذكر اسم الحاكم الذي عينه هذا الملك الفارسي لحكم بلاد العرب التي أخضعها على حد تقديره وهو ميكابيزوس (M:eabyzus)[٧] ، ويذكر أريانوس طريقاً كان يربط مصر مع بلاد بابل عبر شبه جزيرة العرب (... وبالنسبة الى رجال جيش قمبيز الذين وصلوا بسلامة وأمان من مصر إلى شوشة والرجال الذين أرسلهم لبابل بطليموس بن لاجوس إلى سلوقس نيكوتار فقد ذهبوا عبر مضيق بلاد العرب (isthmus of Arabia) قاطعين ثمانية أيام في بلاد خالية من الماء صحراوية . فقد ذهبوا بسرعة راكبين الجمال حاملين

على ظهورها الماء الذين يحتاجونه ومسافرين أثناء الليل . ففي النهار لم يكن بمقدورهم البقاء تحت السماء لشدة الحر . فالبلاد ما بعد هذه المنطقة تمتد من الخليج العربي حتى البحر الأحمر بالضرورة خالية من السكان والأقسام التي تمتد الى شمالها صحراوية ورملية) (٨) . ومضيق بلاد العرب هو بالطبع خليج العقبة . فأي طريق قد سلكه هؤلاء الى بابل من مصر ؟ فهل اتبعوا الطريق من العقبة إلى وادي السرحان فالجوف فالوديان – سكاكا – بدنة (عرعر) ثم الى نهر الفرات فبابل ؟ فالزمرتان اللتان قطعتا الطريق في أوقات مختلفة (الأولى حوالي سنة ٥٢٠ ق.م. والثانية حوالي سنة ٣٢٠ ق. م. أي بفارق يقدر بحوالي مئتين من السنين) سارتا دون شك في طريق واحد يظهر أنه كان مطروقاً ومعروفاً طوال هذه المدة . وقد يكونون قد سلكوا طريقاً آخر يبدأ من المضيق العربي إلى تيماء التي نعرف أهميتها في العصور القديمة كأحد مراكز لعبادة الاله القمر والتي اتخذها بنونيذ الملك البابلي حوالي سنة ٥٤٠ ق. م. قاعدة ومركزاً لملكه سكنها بنفسه ، ثم إلى موقع حائل الحالي فبابل . ولكن الطريق الثاني أطول من الطريق الأول . وذكر لنا أريانوس بان الجماعتين قطعتا الطريق في ثمانية أيام ، وربما يكون الكاتب قد أخطأ في عدد الأيام حيث ان قطع المسافة يستلزم وقتاً أطول بقليل من الثمانية أيام التي ذكرها خاصة وان المسافرين كانوا يسيرون أثناء الليل فقط . وعلى أي حال فربما كانت مبالغة اريانوس هنا ضئيلة ان لم يكن كلامه صحيحاً إذا ما كانوا قد أخذوا الطريق الأول. ومن الأمور التي تعرض لها أريانوس هي رغبة الاسكندر المقدوني في الذهاب إلى الأرض العربية الذائعة الصيت (بلاد العرب السعيدة) حيث يقول: (.. ولهذا السبب فقد أبحر الاسكندر في نهر پللاكوتاس (Palla cottas) واستمرّ برحلته في ذلك النهر الى الاهوار المؤدية الى بلاد العرب (٩) . فنهر الپللا كوپاس (البللا كوياس) هو نفسه على الأكثر نهر الأبكللاتوم (Apkallatum) في جنوب العراق والذي كان يجري من الغرب الى الشرق ويصب في نهر الأراختو الى الجنوب من مدينة بابل ويشكلان سوية نهراً واحداً يصب فيه بعد ذلك وإلى الجنوب من مدينة

نُفّر (Nippur) نهر الايتورونكال (Iturungal) [١٠] . ولكن السير في هذا النهر والأهوار المتصلة به لا يؤدي في النهاية الى بلاد العرب السعيدة إلا إذا كانت تلك البلاد في نظر الاسكندر أو أريانوس (الذي كتب عن حملات هذا الملك في آسيا) عبارة عن الاراضي المطلة على الخليج العربي (البحر العربي) . ولكن أريانوس عند كلامه عن البحر العربي أمثال اشارته الى جزيرة ايكاروس (Icarus) التي تبعد على حد تقديره ١٢٠ ستديا عن الساحل الجنوبي لبلاد الرافدين وغاباتها الكثيفة وغزلانها المحببة لدى أرتميس ومعبد أرتميس فيها ثم الى جزيرة تيلوس (Tylus) دلمون قديماً ، والبحرين حالياً) لم يذكر كون هذه المناطق أجزاء من بلاد العرب السعيدة [١١] ،علماً بأن البحر العربي قد ورد ذكوه بأسماء مختلفة مثل ساينوس برسيكوس (Sinus Persieus) وبرسيكوس كولوبوس (Periscus Colopos) والبحر الفارسي (Persicy Thelassa) و Perisco Polagos و Persicus Sinos .

وأمدّنا المؤرخ ديودوروس الصقلي ببعض الملاحظات التي نرى ضرورة في التعليق عليها ؛ فبعض الأراضي من بلاد العرب الصحراوية قد أدمجها ديودوروس في بلاد العرب الصخرية (... هذه البلاد (أي بلاد العرب) تقع بين سوريا ومصر ومقسمة بين شعوب ذات مزايا وصفات متباينة . والآن نرى الأجزاء الشرقية مسكونة من قبل العرب الذين يسمون بالأنباطويعيشون في منطقة جزء منها صحراوي وآخر قاحل لا ماء فيه ولو ان هناك جزءاً صغيراً خصباً مثمراً [١٢]) . ولو ان هذه العبارة صحيحة من الوجهة التاريخية فالدولة النبطية قد اشتملت على أقسام صحراوية واسعة وخاصة في صحاري النقب وسيناء وبعض الاقسام الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية . ولكن يظهر بصورة واضحة بأن ديودوروس لم يكن لديه خط واضح فاصل بين العربية الصحراوية والصخرية كما عند الجغرافيين الرومان .

وبصدد رأيه في موقع بلاد العرب السعيدة يذكر هذا المؤرخ:(... ذلك الجزء من بلاد العرب الذي يتاخم الأرض الصحراوية الخالية من الماء يختلف

عنها في كثرة فواكهه وطيب صفاته الأخرى ولهذا السبب فقد اطلق عليه اسم بلاد العرب السعيدة) [١٣] .

ثم يستمر بالقول: (... ذلك الجزء من بلاد العرب ككل والذي يقع الى الجنوب يسمى بلاد العرب السعيدة ولكن الأقسام الداخلية منه تحوي أعداداً غفيرة من العرب الرحالة الذين اختاروا حياة الخيام ورعي الحيوانات ومضاربهم كثيرة السعة)[١٤] . ويظهر من العبارتين السابقتين بأن ديودوروس قد قصد بالعربية السعيدة المناطق المطلة على الخليج العربي . ويؤكد افتراضنا هذا في اعتقاد ديودوروس العبارة التالية التي يقول فيها: (ان المنطقة التي تقع بين هذا القسم (ويقصد به منطقة الحماد على أكثر احتمال) والعربية السعيدة هي صحراء خالية من الماء والأقسام من البلاد العربية التي تقع الى الغرب نجد فيها الصحاري الرملية الواسعة كالفضاء في سعتها والتي يجد المسافرون فيها أنفسهم كاخري عباب البحر يهتدون في مسيرهم بعلامات ...) [١٥] . والصحراء الغربية هذه التي يذكرها هنا ديودوروس لا تعدو صحراء النفود التي تجثم على الحافة الجنوبية الغربية من الصحراوية العربية . وهذه العبارة الى جانب ذلك تؤكد اقتناع ديودورس بأن العربية السعيدة هي تلك المناطق المطلة على الخليج العربي . ويضيف الى براهيننا حولها قوله: (... فالبلاد العربية التي تقع على طول البحر تكون فوق بلاد العرب السعيدة ولما كانت تقطعها الأنهار العظيمة فان الكثير من مناطقها مغطاة بالمياه الراكدة ومساحات شاسعة من المستنقعات) [١٦]، حيث ان بالزاوية الشمالية الشرقية والشمالية من منطقة الخليج العربي تقع الاهوار الكلدانية (في جنوب العراق) يقطعها بالطبع نهرا دجلة والفرات . ويشارك ديودوروس زينوفون بأن المنطقة المحاذية لنهر الفرات جزء من بلاد العرب أيضاً والصحراوية بالطبع ، حيث يكتب ما نصه: (والجزء المتبقي من بلاد العرب والذي يقع باتجاه سوريا فيه الكثير من الفلاحين وتجار مختلف الأصناف) [١٧] .

وعندما نأتي على المعلومات الجغرافية التي سطرها سترابون نجد فيها الى جانب غزارة المعلومات الشخصية ما نقله من المؤرخين والجغرافيين الآخرين

الذين لم نصل كتاباتهم الينا بعد. فسترابون يذكر لنا ما كتبه كل من ايراتوسثينيس وأريتميدوروس عنها . فيخبرنا سترابون معلقـــاً على كتابات هوميروس عن جزيرة العرب يقول فيها: (وبالنسبة الى الهند فان هوميروس جاهل بأحوالها فلو كان يعرف عنها لما كان قد أعرض عن ذكرها . ولكن هوميروس يعرف عن بلاد العرب التي تدعى في الوقت الحاضر بالبلاد المباركة Blest . وفي زمنه لم تكن ثرية ولم تكن خالية من الموارد فحسب بل كانت مسكونة من قبـل ساكنى الخيام)[١٨] . فيظهر ان سترابون عنى بلاد العرب السعيدة بينما قصد هوميروس من بلاد العرب المناطق الصحراويــة الشمالية واعتقد سترابون خطأً بأنه وهوميروس يتكلمان عن منطقة واحدة وبلد واحد . وان أول تعليق لسترابون عن بلاد العوب الصحراوية عندما وضع الاقطار في تسلسل جغرافي ، (... وبعد بلاد الرافدين تأتي الأقطار التي تقع على هذا الجانب الآخر من نهر الفرات ، وهذه هي كل بلاد العرب السعيدة والتي يحدها كل سواحل الخليـج العربي والخليج الفارسي ، وكل البلاد التي يقطنها ساكنو الخيام والقبائل التي تحكمها الشيوخ والتي تصل الى الفرات) [١٩] . ونلاحظ في هذه بأن سترابون قد وضع منطقة على شكل مثلث للصحراء العربية وقاعدة المثلث عند كل من راس الخليـج الفارسي (الخليج العربي حالياً) والمضيق العربي (خليج العقبة) ولا نعرف هل ان سترابون قد أدخل في تعبيره المضيق العربي خليج السويس أم لا . وعن الحدود الشمالية والغربية والجنوبية للعربية الصحراوية فيقدم لنا سترابون عنها تعقيب ايراتو سثينيس: (فقد قال عن الحدود الشمالية او الصحراء والتي هي قسم من بلاد العرب والواقعة بين بلاد العرب السعيدة والسهل السوري الاوسط (المنطقة بين السلسلة الغربية والشرقية من جبال لبنان وامتدادها) (Coele-syria) وهضبة فلسطين الوسطى وممتدة حتى نهايات الخليج العربي، اي عند مدينة هيرايس (Heraes) والتي عند نهاية المضيق العربي قرب نهر النيل والحافة في اتجاه بطرا الانبــاط حتى بابل هي ٥٦٠٠ ستاديا وان جميع الرحلة كانت في اتجاه شروق شمس الصيف وخلال اقطار القبائل العربية القريبة واقصد بها قبائل الأنباط والجولايتين(Chaultae ans) والاكريين(Agraeans) . وفوق هذه تقع بلاد العرب السعيدة التي تمتد الى مسافة ١٢ ألف ستاديا جنوباً

باتجاه المحيط الاطلسي[٢٠] . ومن هذه العبارة يتضح بأن كلمة المضيق العربي عند سترابون ربما قصد بها نفس ما قصد ايراتوسثينيس في شمولها لخليج السويس ايضاً . فايراتو سثينيس قد أطال حدود البلاد العربية الصحراوية من الشمال العربي وجعلها حتى هيرابوليس في نهاية خليج السويس ولكنه وضع الحد الجنوبي لها عند مدينة بابل . ولكن هذا الخط للحدود نفسه يختلف عن تقديرات سترابون الذي يجعل المسافة أقل بـ ٢٠٠ ميل مع العلم بأن الأخير يضع الحد هذا بالخط الذي يصل بين الخليج العربي والخليج الفارسي لا مدينة بابل . واورد سترابون بعض التعليقات عن الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية لبلاد العرب الصحراوية منها قوله. (... فالفرات والبلاد التي وراءه تؤلف حدود الامبراطورية الفرثية ولكن الاقسام على هذا الجانب من النهر فهي تحت سيطرة الرومان ورؤساء القبائل العربية حتى بلاد بابل ...) [٢١] . ثم اضاف الى هذا بأن يحد سوريا من الشرق نهر الفرات وسكنة الخيام العرب على جوانب هذا النهر . ومن هذا يظهر بأن سترابون يشعر بأن حدود بلاد العرب الصحراوية الشرقية هو نهر الفرات وذلك عندما يجعل منطقة شيوخ القبائل العربية حتى بلاد بابل والتي تكون بحد ذاتها احد الحدود الجنوبية لهذه المنطقة .

وعن الحدود الجنوبية الشرقية يذكر سترابون (... تبدأ بلاد العرب على جانب بلاد بابل ومايسين Maecene وامام مايسين تقع الصحراء العربية على جوانب واصل والاهوار الكلدانية على الجانب الآخر ..) [٢٢] . فسترابون يضع منطقة مايسين في بلاد العرب ويظهر من فحوى عباراته بأن بلاد مايسين تقع على طول الخليج العربي في بلاد بابل قرب مصبات نهري دجلة والفرات. ويحدها من الشمال الغربي الصحراء العربية ومن الجنوب الغربي الأهوار الكلدانية. ولما كانت هذه الأهوار تبدأ آنذاك بحوالى ٦٠ كيلومتراً الى الجنوب والجنوب الغربي من بابل ، فان بلاد العرب الصحراوية على هذا الأساس لا بد وانها تصل في زعمه الى قرب مدينة الحيرة القديمة (الكوفه - النجف الحاليتين) وهذا قد يعني بأن سترابون قد اعتبر الأهوار الكلدانية التي تنتشر الى الجنوب الشرقي

جزءاً من بلاد العرب السعيدة. وقد ذكر ايراتوستينيس وارتيميدوروس وسترابون خطاً للمواصلات في المنطقة الجنوبية . ويذهب هذا الخط اما من بابل أو من جيرا Gerra في الاحساء على الخليج العربي الى الشمال نحو بطرا ماراً بمنطقة الجوف . وقد ذكر السيد جرانت Grant بأن الجزء الوسطي من هذا الطريق والذي يمر في صحراء النفود يصل حداً يستحيل معه المرور(٢٣). ويؤيد موزل صعوبة هذا الطريق مضيفاً بأن تركيبات اللافا للتربة مسؤولة عن هـــذه الصعوبة (٢٤) .

والفرات يشكل الحد الشرقي لبلاد العرب الصحراوية (.. فالقسم الواقع قرب النهر (الفرات) تسكنه الأعراب من سكنة الخيام الذين ينقسمون الى عدة حكومات صغيرة وتعيش في مساحات قليلة قاحلة لحاجتها إلى الماء ... وبعد هؤلاء الناس تقع صحراء رملية واسعة (٢٥) ..) .

وأدرك سترابون بأن الصحراء العربية هي جزء من الصحاري الممتدة الى شمال افريقية(٢٦) . أما الجولويتين والأكريين اللذان ذكرناهما فلا نعرف عنهما الآن شيئاً والأول ربمـا كانت عاصمتهم في منطقة الجوف ويسيطرون بذلك على القسم الأوسط من بلاد العرب . أما الأكريين فقـد يكونون من سكنة السواحل الشرقية (شواطىء الخليج العربي الحالي) علماً بأن ايراتو سثينيس الذي ذكرهم قد وضعهم في تسلسل جغرافي (الأنباط، الجولويتين والأكريين) وهذا التحديد الجغرافي لهذه الأقوام يطابق هذا التسلسل (٢٧) فالجغرافيون اليونانيون في كتاباتهم عن شبه الجزيرة العربية قـــد قسموها الى منطقتين رئيستين ، هما بلاد العرب السعيدة ومنطقة ثانية أطلقوا عليها أسماء متعددة مثل (البلاد الصحراوية في الشمال) (الأرض الصحراوية الخالية من المـــاء بالشمال) (ذلك الجزء من بلاد العرب الواقع باتجاه سوريا) . فالبقاع التي لم يضعوها ضمن بلاد العرب السعيدة قد اشتملت عليها بلاد العرب الشمالية وهي التي وصفت بانها صحراوية (Eremos) . ولم يفرق جغرافيو اليونان كما اسلفنا القول بين بلاد العرب الصخرية والصحراوية حيث يكون الفاصل بينهما صعباً جداً بالنسبة اليهم . فاعتبـــار اليونانيين القسم الشمالي من شبه الجزيرة

منطقة واحدة يمكن ملاحظتـــه في تعليق أريانوس على سفرتي رسل قمبيز وبطليموس الأول عبر صحراء جرداء .

واعتبر ايراتو سثينيس الخط الفاصل بين بلاد العرب السعيدة والصحراوية هو ذلك الذي يبدأ من هليوبوليس الى بابل ماراً في مدينة بطرا . علماً بأن الجغرافيين اليونانيين وحتى الرومان من بعدهم لم يضعوا صحراء النفود الكبرى ضمن بلاد العرب الصحراوية بل جعلوها جزءاً من بلاد العرب السعيدة.

وفي المسافات فان التقدير الذي أعطاه ايراتو سثينيس للمسافة بين هيروبوليس وبابل بـ ٥٦٠٠ ستاديا (أي ٧٠٠ ميل) هو تقدير صحيح حيث أن المسافة هي أكثر بقليل من هذا الرقم . والتقدير ١٢ ألف ستاديا (أي ١٥٠٠ ميل) للمسافة بين الحد الجنوبي للعربية الصحراوية والمحيط الاطلسي هو رقم لا بأس به أيضاً .

فمعلومات الجغرافيين اليونانيين وأوصافهم تطـابق صفـــات الصحراء السورية التي سموها بالعربية الصحراوية مع فارق واحد هو الحد الغربي . أما الأجزاء الاخرى من الجزيرة فكانت غير معروفة لديهم البتـــة . فلم نقرأ في كتاباتهم عن مدن لها قيمتها وشأنها أمثال مدن تيماء ودومـا (Duma) أو دوماثا ، Domatha كما يطلق عليها ستيفانوس البيزنطي. ولم يذكروا وادي السرحان الكثير الأهمية بالمنطقة والذي ذكره الجغرافيـــون وبعض المؤرخين التالين تحت اسم سيرميون بيديون (Syrmaion - Pedion) . وكل هذه تدل على انه لم يتمكن أحد من الجغرافيين اليونانيين من الوصول الى هــذه المناطق بل اعتمدوا في الكتابة عنها على معلومات شفهية متداولة . ولكن هذا لا يعني أبداً بأن التغلغل اليوناني بالمناطق الشمالية من شبه جزيرة العرب كان معدوماً فهناك معالم كثيرة يغلب عليها الطراز اليوناني في العمارة الى جانب كثرة ما وجد بها من النقوش اليونانية .

الدكتور سامي سعيد الأحمد

مصادر البحث :

1 - Herodotus, the persian Wars, editd by A. D. godley (London, 1928) II : 8.

2 - Ibid, II: 12

3 - Dovid Goages Hogarth, the penetratin of Arabia, (New york, 1904), p. 3, 162 : Naval inteiligenee division of great Britain, Geographical Handbook series : Western arabia and the red sea, (London, 1944), p. 197.

4 - Xenophon, cyropaedia, edited by walter miller,(London 1914) 1, I, 4.

5 - ibid, I, v, 2 .

6 - ibid , VII, v, 2 .

7 - ibid, VIII, vi, 7 .

8 - Arrian, anabasis of Alexander the great and indica, edited by edward james chinn ck, (London , 1893) , ch. 43.

9 - ibid, ch 41.

10 - Sami Said Ahmed , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanibal, (Paris - hague, 1968) , pp. 22- 23 .

11 - Arrian, op. cit. VII, 1.

12 - Diodorus Siculus, (London, 1932) , II : 48 .

13 - ibid .

14 - ibid, II : 54.

15 - ibid .

16 - ibid.

17 - ibid.

18 - Strabo, Geography, edited by horace leonard jones,(London, 1917) , I, 2 : 32 .

19 - ibid. II, 5 : 32 .

20 - ibid, XVI , 4 : 2 .

21 - ibid, XVI, 1 : 28 .

22 - ibid, 4 : 1 .

23 - phelps christian grant , the Syrian desert,(London, 1947), p.36

24 - Alois musil, Arabia deserta, (New York, 1927) , p. 265 .

25 - Strabo, op. cit. XVI. 3 : 1 .

26 - ibid, Book 2 , 5 : 33 .

27 - Musil, op. cit . p . 498 .

فدائيون في تاريخنا

البراء بن مالك

يلقي بنفسه على جيش بأكمله

لقد اقتلع الإسلام شجرة العصبية القبلية من جذورها، وألقاها فوق رمال الصحراء ، لتجفّ أوراقها ، وتيبس أغصانها، وتتفتت جذوعها وجذورها ، ثم تصبح هشيماً تذروه الرياح، فزحفت إليها كل أفعى سامـــة كانت تلدغ ضحاياها في ظلالها ، وجاء اليها كل وحش ضـــارٍ ، كان يخدع الحيوانات الضعيفة بظلها ، ونضارة أوراقها ، ثم يفترسها حولها ، وحام حولها كل باز كان ينقض على العصافير الضعيفة بـين اغصانها ، يحاولون إعادة هذه الشجرة الملعونة إلى مكانها ، ونقل ماء الحياة إليها ، ولما خرج رسول الله ﷺ منهذه الدنيا بعد أن أدى رسالة ربه اشتد طمع هذه الحيوانات المفترسة في العودة إلى سابق عهدها ، وظنوا الفرصة مؤاتية ، والوقت ملائماً ونعق غراب هذه الجماعة قائلا :

أطعنا رسولَ الله إذ كان بيننا فيَا لَعِبادِ الله ما لأبي بكر؟!
أيورثها بكراً إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر؟!

لقد ارتدت العرب وتضرمت الأرض ناراً ، وارتدت كل قبيلة إلا بعض أفرادهـــا الذين ثبتوا على دينهم ، وإلا قبيلتي قريش وثقيف وبعض قبائل أخرى، وكادت الشجرة المباركة شجرة الأخوة الإسلامية التي استظل بها كل ضعيف فقوي ، وكل فقير فاغتنى ، وكل ضال فاهتدى، كادت هذه الشجرة أن تقتلع من رمال الجزيرة، العربية وتجمعت الذئاب والعقبان من كل حدب وصوب ، مطوقة لمدينة المنورة ، وقد خلت من جيوشها التي توجهت بقيادة

أسامة بن زيد إلى قتال الروم ، وثبت ابو بكر رضي الله عنه ثـبات الجبال الراسية ، فلم يستمع إلى ما عرضه هؤلاء من أداء الصلاة ومنع الزكاة ، وقال كلمته المأثورة : (والله لو منعوني عقـالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه) . وما كان عرضهم إلا وسيلة للتحلل من قوانين الإسلام التي قيدت أولئك القادة ، وكفت أيديهم عن الظلم والبغي .

وفطن أبو بكر لمكيدتهم ، ولذلك وقف في وجوههم وقفة ثابتة ، وهاجم أولئك المدينة المنورة ، فثبت لهم من في المدينة من شيوخ كبار ، وفتيان ، لم يخرجوا مع جيش أسامة وهزموا المهاجمين ، ولكن ما كاد جيش أسامة يعود حتى وجّه ابو بكر رضي الله عنه عدة جيوش لمهاجمة المرتدين في عقر دارهم. لقد كان أعظم العرب ردة وأشدهم تعصباً بنو حنيفة في (اليمامة) ، فلقد التف هؤلاء حول مسيلمة الذي ادعى أنه نبيٌ مرسل ، وكان عـدد رجال جيشه يقارب أربعين الف مقاتل ، حتى إن احد أبناء هذه القبيلة وهو (الرجال بن عنفوة) كان قد هاجر الى النبي ﷺ ، وقرأ القرآن ، وفقـه الدين ، فبعثه الرسول ﷺ معلماً لأهل اليمامة ، وليشغب على مسيلمـة ، وليشدد من أمر المسلمين ، ولكنه كان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة ، شهد أنه سمع الرسول محمداً ﷺ يقول: إن مسيلمة شريك له في النبوة ، فصدقوه واستجابوا له ، وكان مسيلمة ينتهي إلى أمره .

توجّه إلى مسيلمة عِكْرِمـة بن أبي جهل بجيش فنكبه بنو حنيفة ، ثم لحق به شرحْبيل بن حَسَنَة فأصابه ما أصاب عكرمة ، وكان خالد بن الوليد قد انتهى من طليحة الأسدي ومن بني تميم فأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يتوجه إلى اليمامة ، وأوعب معه المهـاجرون والأنصار ، فلما سمع مسيلمة بأخبار خالد ودنوه منه خرج الى «عَقْرَباء[1]» حيث عسكر هناك ، والتقى الفريقان في ذلك المكان ، ولم يلق المسلمون حرباً كتلك الحرب قط ، وانهزم المسلمون ، وانتهى بنو حنيفة إلى فسطاط خالد وفيه زوجته ، ولم يمنعهم منها سوى أجد رجالهم الذي كان اسيراً في ذلـك الفسطاط ، ولكن المسلمين

(١) تقع هذه بقرب قرية الجبيلة ، في ضفة وادي حنيفة وقد درست القرية سوى اسمها.

تداعوا ، وحرض بعضهم بعضاً وثبت القرّاءُ حفظة القرآن ثباتاً عظيماً ، وستشهد منهم عدد كبير كسالم وأبي حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم .

هنا برز خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فلم يبرز له أحد إلا قتله ، ودعا مسيلمة الى البراز ، ولكنه ولى منهزماً وتبعه المسلمون ، ودخل بنو حنيفة حصناً لهم ، وأغلقوا ابوابهم ووقف المسلمون أمام الأسوار ، يخشون أولئك القوم الأشداء أن يلموا شعثهم ، ويوحدوا صفوفهم ، ثم يخرجون بعد ذلك ، وإذا لم يجهز المسلمون عليهم الآن وقد انهزموا فقد يعجزونهم بعد ذلك فما العمل ؟ هنا تبرز شجاعة الشجعان ، وفداء الفدائيين ، وإقدام العظماء على الموت لا يخافونه بل يقف خجلاً من جرأتهم .

صاح البراء بن مالك الأنصاري شقيق أنس بن مالك : إليّ إليّ يا معشر المسلمين ، أنا البراء بن مالك ، القوني عليهم من فوق السور !! فقال الناس : لا نفعل ذلك . وكيف يلقون بأحد ابطالهم على جيش كامل بعَدَدَه وعُدَده قتَلَ الآلاف وقُتِلَ منه الآلاف ؟ كيف يرسلون هذا الصحابيُّ الجليلَ الى الموت الذي يفغر فاه وراء الاسوار على شفار تلك السيوف المرهفة ؟ ولكن البراء بن مالك صاح : والله لتطرحنني عليهم !! فحمله المسلمون ورفعوه فوق الجُحفِ ، ورفعوا الجُحَفَ بالرماح حتى القوه عليهم من فـوق السور ، فاقتحم على بني حنيفة حصنهم ، وقاتل على باب الحصن فقتـل عشرة ثم فتح الباب للمسلمين ، فدخلوا على بني حنيفة حصنهم ، وصرع مسيلمة ، صرعه وَحشِيٌّ قاتل حمزة رضي الله عنه ، وَرَجُلٌ من الأنصار .

وساح المسلمون بعد ذلك في الأرض ، ينشرون الهدى في كل مكان ، وخرج بعضهم في جيوش الشام ، وآخرون في جيوش العراق ، وكان البراء بن مالك بين جيوش العراق ، وكتب عمر بن الخطاب الى قادته في العراق : لا تستعملوا البراء بن مالك فإنه مهلكة من المهالك !! وذلـك شيء لم يكن يَضيره ، فالإمارة لم يطلبها ، ولن يطلبها ، وإنما همّه الجهاد والاستشهاد ، فحضر من المعارك ما حضر ، وشهد من المواقع ما شهد ، حتى انتهى به الأمر

الى مدينة (تُسْتُرْ) وكان فيها (الهُرْمُزَان) .

هذه سنة عشرين من الهجرة ، وقد تمزق جيش فارس كما تمزق ملكهم ، وباد عزهم ، وارتفعت راية الاسلام فوق أرضهم ، ولم يبق سوى بعض المدائن تحميها قلاعها ، وسوى بعض الذين يأكل قلوبهم ويحرق أكبادهم عار الهزيمة ، ومن هؤلاء الهرمزان الذي كان بطلا في ساحات القتال ، ومفاوضاً مخادعاً ، ثم خائناً ناقضاً للعهود ، إن أمكنته الفرص ،ورأى لنفسه طريقاً الى النضال. ألقي بيده مستسلماً لما فني جيشه ، وامتشق الحسام لما اجتمع له جيش جديد، ظل يتنقّل من معركة الى معركة ، ومن مدينة الى مدينة ، حتى تحصّن في في مدينة (تستر) وحاصره فيها المسلمون أشهراً ، وعلى (تستر) قتل البراء بن مالك مائة مبارز ، سوى من قتله في غير براز . وزاحفهم الفرس ثمانين زحفاً ، فلما كان آخر زحف منها قال المسلمون : يا براء أقسم على ربّك ليهزمنهم لنا ، فقال : اللهم اهزمهم لنا واستشهدني !! فهزم المسلمون الفرس حتى أدخلوهم خنادقهم ، ثم اقتحموها عليهم ، ثم تمكنوا من دخول (تستر) من مسيل ماء ،دخلوا المدينة يسبحون كالبَطّ ، فلما صاروا فيها كبّروا ،وكبر من بقي من المسلمين خارجها ، وفتحت الأبواب واحتلت المدينة .

روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخلت على البراء وهو يترنّم بأبيات من الشعر فقلت له : كيف تترنم بالشعر وقد أبْدَلَكَ الله خيراً منه القرآن ؟ ! فقال لي : أتظن يا أخي ، قد قتلتُ مائة مبارز أني أموت على فراشي ؟ !

أنظر الى ذلك الدعاء العجيب ؛ لقد دعا طالباً النصر ، ولكن للنصر ثمناً وهو الموت ، فطلبه مع النصر ، وترنم بالشعر ، وللترنم بالشعر كفارة هو الاستشهاد . رحم الله البراء بن مالك ورضي عنه ، ما أعظم شجاعته وما أصح آثاره ، وما أطهر سريرته !!!

لجأ الهرمزان الى القلعة بعد احتلال المدينة ، وهاجمه البراء في القلعة ، فقتله بسهم كما قتل مَجْزَأَةَ بن ثَوْر الذي يقول فيه عمران بن حطان :

وكذاك مجزأة بن ثَوْرٍ كا ن أشجع من أسامة

وكان الهرمزان رامياً بالنبل لا يخطيء هدفه .

واستسلم الهرمزان على أن يساق لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوصل المدينة ، وعليه ملابس الديباج والتاج المرصع بالجواهر ، فذهبوا به الى عمر وهو نائم في المسجد ، والدرة في يده، وقد توسد بُرْنسهُ ، فسأل الهرمزان: أين عمر ؟ قالوا له هو هذا ! واستيقظ عمر بجلبة الناس ، فلما شاهد الرجل قال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم الهرمزان ! فتأمله ثم قال : الحمدالله الذي أذل هذا وأمثاله ! وأمر بأن تخلع عنه ملابسه ، واستسقى الهرمزان ماءً ، فأتي به في قدح غليظ ، فقال : لو متُّ عطشاً لم أستطع أن أشرب في مثل هذا !! فأتي بإناء يرضاه فأخذت يده ترجف ، وقال : أخاف أن أُقتل وأنا أشرب!! فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشرب ؟ فأكفأ الإناء ، فقال عمر: أعيدوا عليه ، ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ، إنما أردت أن استأمن به ، فقال له عمر : إني قاتلك ، قال : قد أمنتني ، فقال : كذبت !! فقال أنس بن مالك أخو البراء بن مالك قتيل هذا الهرمزان : يا أمير المؤمنين قد أمنته . فقال عمر لأنس : ويحك يا أنس أنا أؤمن قاتل البراء بن مالك ومجزأة بن ثور !! والله لتأتيني بمخرج أو لأعاقبنك ، فشرح له أنس رأيه في الأمر ، فقبل ، ولكنه أقسم ألا يخدعه الهرمزان ، ولن ينخدع له إلا إذا أسلم . فأعلن الهرمزان إسلامه .

رضي الله عن البراء بن مالك ، وعن أمثاله من المجاهدين العظام ، الذين افتدوا المسلمين والاسلام بأرواحهم ، فجادوا بها شجعاناً باسلين ، فأذلوا الملوك والقادة ممن كانوا يعتزون بأموالهم ، ويباهون بقصورهم وجواهرهم وثيابهم !!

الكويت محمد علي العبد

ديوان العرب



[هذه مقاطع من (النشيد الرابع عشر) من الملحمة الشعبية التي تحكي قصة الضياع الذي عاشته أجيال (الخليج العربي) عبر العشرات من القرون ، قبل أن ينبثق الزيت على شواطئه فيغير معالم الحياة فيها ، ويغير فيما يغيره حتى العادات والتقاليد واللهجات .

المقاطع تصور موسماً من المواسم الشعبية التي يحتفل بها سنوياً في اليوم الثامن والعشرين من صفر حيث تعمر الشواطىء بالفتيان والفتيات ، يتلون الأناشيد ، ويطلقون الزغاريد ، ويوقدون الشموع ، ويوزعون الحلوي ، ويلقون للبحر بالنقود. ثم يعودون بعد الغروب الى ساحات المدينة ليشعلوا (نيران صفر(١)) ويدور حولها الصبيان وهم ينشدون الأناشيد المرحة ...] .

وتوالتِ الأيامُ تُشبهُ بَعْضها نوعـاً وجنسا
في مَوْطنٍ ركعتْ به الأحداثُ حتى كاد يُنسَى

مـا زالَ يجترُّ المواسمَ ، باحثـاً عن ذاتِه
ويَرَى التقاليْدَ العريقـةَ منْ صميمِ حيَاتِه

ولعَلَّ أرْوَع موْسم أغنى (علياً) بالصُّور(٢)
هوَ موسِمُ الشطِّ المنوَّرِ بالصَّبَايا ، في صفر

(١) ذكر الألوسي في كتابه « بلوغ الارب » نيران العرب السبع ، وعد منها نار صفر .
(٢) أبطال هذه المقاطع هم (علي) البطل الاول في الملحمة ، وعمره في هـذا المقطع خمس عشرة سنة . ثم حبيبته (بيبي) فصديقتها (لولو) ...

كانتْ ظِلالُ النخلِ في الشُّطْئان تزدَادُ امتِدادًا
والشمس تغمُرُ ضَفّةَ الأفق احمِراراً واتقادا

وَالموْجُ يَدفَعُ مَدَّه مَوجاً رفيقاً ليّنــا
وَيُدَغْـدِغُ الشاطِيَ كما جَسَّ النسيم السّوسنا

وَكأنَّمَا انزاحَتْ عن الفردوْس في الشّاطي سُتورْ
وتَـنَـاثرَتْ من حَوْلِه أسرابُ وِلدانٍ وحُورْ

وَتموْجَتْ ضحكاتُهُم عبرَ النسيم هَوىً مُعَطَّرْ
كَصُداح قيثارٍ ونغمة أرغنٍ ورنين مزهَر

وتشابَكتْ نظراتُهُـم وتألقتْ سود العُيُون
وتوَهَّجَت بالسِّحر واكتحلت محاجرُها فتون

في كل ناحية (كيُوبيد) يريشُ سِهامَــهُ
وجَمَالُ (فينوس) يثيرُ فتونَــه وغرامَهُ

كان الصَّبَايا ينتقِمْنَ من (التَّخَبّي [١]) بالتبرُّج
والزهرُ يَضحكُ للنسائِم إذ تعابثُــه ويأرَج

وُيراوغُ الفِتيانُ أغلالَ التقاليد القديمَــة
والكبْت يصرخ في محاجِرهِم وقد أوْرى جحيمَهُ

— ٢ —

بَيْنا (عليٌ) يرقُبُ الشّاطي بنظرةِ شاعِرٍ

---

(١) التخبي : عادة قديمة بموجبها تحجب البنت من سن التاسعة الى ليلة زفافهــا ، حتى عن النساء المتزوجات فضلا عن الرجال. ولا يسمح لها بمغادرة المنزل إلا في يوم الموسم المنوه عنه هنا.

ويُلملمُ الصّور الأنيقة في إطـــارٍ سَاحِرِ

ويَصُوغ كالموْشور مِنْ أطيافها دُنيا جمَيْلة
ليَعيْشَ طُولَ العام يستوحي رَوَائِعها الخضيله

هَبّت عَليـهِ سَحائِبٌ نشوى – تدَفقُ بالعَبير
وتمزّق الحُلمُ اللذيذُ بواقِـــعٍ خِصب مُثِير

فتَـوَهّجت في عَيْنيهِ النـّظَـرَاتُ واخضَلّ المدَى
وَغشى مشاعرَهُ ذهُولٌ غـــامِرٌ حلوُ الرؤى

* * *

كانـَتْ تُفيضُ السّحْرَ مُقلتَيْهاوتَسفحهُ شعَاعْ
وَيرِفُّ بالتّفّاحِ خدّاها مَتى انحَسَر القناعْ

حَتّى إذا حاذَتْهُ، واختلجَتْ أساوِرُها الأنيقَه
هَمَسَتْ لِجارَتِها بِصَوْتٍ كالزّغاريدِ الرّشيقه :

(لـُولـُو)انـظُـري!!هذا الفتى المجْدُولُ مِنْ ألقِ الصّباح
عَبِـثَتْ بهِ فتـَيَاتُ بابِلَ؟!أمْ تَرَشـّفَ دَنّ راحْ!؟

أمْ غازَلـَتهُ عَرائسُ البحرِ المُنَظّرةِ الشّباب !؟
أمْ أنّ جنـّةَ عَبقَرٍ خطفته مِنْ بينِ الصّحاب؟!

مَالي أراهُ كنـَخلَـةٍ مَغرُوسةٍ في فَدْفَدٍ ؟!
أوْ نجمَةٍ مَهجورةٍ في جُنحِ ليلٍ مُربَدِ ؟!

يا لـَيتـَني كأساً تُرَشـّفهُ الرّحيقَ المُعجِبا !!
أو نغمة تنسابُ في أذُنيهِ حتّى يَطـْرَبا !!

أوْ باقَةٍ مِنْ زَنْبَقٍ تُهْدي لهُ أزْكى الأريجْ
أوْ لمْحَةٍ مَنْ كَوْكَبٍ فأحِيلَ دُنْياهُ وَهيجْ

وتَلاقَتِ النَّظَراتُ فانْقَدَحَتْ لِحاظُهُما شَرَرْ
وَتَوَهَّجَ القلبانِ حُباً مثلما انبَثَقَ القَمَرْ

— ٣ —

وتعانَقَ الرُّوحانِ واستَعَرَتْ عيونُهُما قُبَلْ
وتَوَشَّحا بُرْدَ الخُلودِ وَشَفَّ حُبُّهُما ثَمَلْ

وَشَّى الهَوَى دُنياهُما واخضَلَّ حَوْلَهُما الحَجَرْ
وَطَفَا الخليجُ لَنَآلِئاً وَتَفَتَّقَ الوادي زَهَرْ

تَحْنو الظلالُ عَلَيْهِما وَكأنَّها سُجُفُ الحَريرْ
وَتُبَارِكُ الأنسامُ حُبَّهُما وَتَنْضَحَهُ عَبيرْ

نَثَرَ الغَرامُ كنوزَهُ لَهُما فما يَتَخَيَّرانْ ؟!
وَسَقاهُما (باخوسُ) أصْفَى ما تَعَتَّقَ في الدِّنانْ

وَطَغَى عَلى (لولو) وُجُومٌ بالمشاعِرِ مُفْعَمُ
خَوْفَ الفَضِيحَةِ، والحنانِ، وغِيْرَةٍ تَتَضَرَّمُ

فَدَنَتْ تُرَبِّتُ تُرَبِّها (بيبي) وتوقِظُ رُوْحَها
وتَهُزُّ أطيافَ الهوى عَنْ جَفْنِها لِتريحَها

وتقول: هَيَّا فالغرُوبُ يَلُمُّ أطرافَ الشَّفَقْ !!
واللَّيْلُ ينشُرُ في الضِّفافِ الخُضْرِ أجنحَةَ الغَسَقْ

فَمشَتْ تجرُّ وَرَاءها الأطيَاف باهِتة الظِّلال
وَترِفُّ أجْنِحةُ العَبير على خُطاهـــا في كَلال

تَركتْ على الشُّطئَانِ أحلاماً تساقَطُ كالهَشيم
وَتحامَلت في مَشيها رُوحاً تُمزِّقهُ الكُلُوْمْ

عامَتْ بعَيْنيْها الدُّنا وتكَدّرتْ حتى النُّجُوم
وكأنَّما الفِردَوسُ يلفظُها إلى دَرْكِ الجَحيْم

- ٤ -

وَتسَمّرتْ قدَمَـــا عَليٍّ بَيْنَ طاقَاتِ العَبيرْ
كَفرَاشة القزِّ الحَبيْسَة في شرَانِقِهـــا الحَرير

وَصَدى اسمِها في سَمْعِه كصُدَاح مزمار بَعيْد
وَحرُوفهُ في ثغـرهِ أنشُودَة تَرْويْ الخُـلُودْ

(بيْبي) وَما بيْبِيْ بِعَيْنَيْهِ سوَى شلاَّلِ نورْ
ما زالَ يَغمُرُهُ بأطيَافِ كألوَانِ الزهُورْ

حتَّىإذا نَفَضَ الذُّهولُ عَنِ المحَاجِرِ والجفونْ
ألفَى الفرَاغَ يَلفُّهُ بسَحَائبِ رَبْدَاءَ جُونْ

فجَثا يُنَاجي البَحْرَ في هَمْسٍ يُقطّعُهُ الزّفِير
ويَكادُ يخنُقُهُ ارْتِطامُ المَوْجِ مِنْ فوقِ الصُّخور

يا بحرُ هلْ لكَ أن تحسَّ بما تألّقَ في ضميري؟!
وَطفا عَلى عَيْنيْ كما يَطفو الشُّعاعُ عَلى البُدُورِ

يا بحرُ هل في لجّكَ الفضّيّ دُرٌّ مثلُ حبّي؟!
إنْ كنتَ قدْ أودعْتَهُ الصّدفاتِ فهْو هُنا بقلبي

يا بحْرُ هلْ للحبِّ والأشواقِ مثْلُكَ شاطئانْ؟!
يا بحرُ هلْ عِنْدَ الأحبّةِ ما لدَيْكَ مِنَ الحَنَانْ

يا ليْتَني يا بحرُ لؤلؤةٌ تألّقُ بالضّياءْ
لأحِسَّ في صَدْرِ الحبيبةِ بالسّعادةِ والهَنَاءْ

وَأَلفُّ مُغتبطاً بساعِديَ المذَهّبَ جيدَها
وأُداعِبَ النّهْدَينِ إنْ هزَّ التّخطُّرُ عُودَها

يا بحْرُ قلْ لي: هلْ سأقطِفُ في غد أزهار حُبّي؟!
أمْ تَمْلأُ الأشواكُ بالآلامِ والآهَاتِ قلبي؟!

— ٥ —

وَمَشَى بلا وَعْيٍ يَقُودُ خُطاهُ حُبٌّ عاصِفْ
ومَشاعِرٌ حسّاسَةٌ وَهواجِسُ وَعَواطفْ

كانَ الذُّهُولُ يلُفُّهُ وكأنّهُ سِرٌّ قديمْ
نسِيَتْ ملامِحهُ المغاني وَهْوَ كوكبُها الوَسِيمْ

وَاللّيلُ يَنشُرُ حولهُ الظُّلُماتِ حالِكَةَ الجوانِبْ
ويُبَعْثِرُ الأشباحَ دامِيةَ المناسِرِ والمخالِبْ

حتّى تفتّحَ جفنهُ المُغفِيُ.. على شفَقِ اللّهيبِ
وَحضائرُ النّيرانِ يرسُمُ وهْجُها فجْراً خضيبْ

وَفَصائِلُ الصِّبْيانِ تُطَبِّقُ حولَها مِثْلَ الأطارْ
وَتدُورُ كالدُّولابِ في مَرحِ الغرانيقِ الصِّغارْ

والنّارُ تقذِفُ بالشّرارِ عليهِمُ مِثْلَ النّثارْ
وتكادُ ألسِنَةُ اللّهيبِ تَلفُّهُمْ لَفَّ الإزارْ

فاضَتْ حناجِرُهُمْ أناشيداً مُوقَّعَــــةً نديّهْ
وكأنّما النّيرانِ يَعْزِفُ فحُّها قِطعاً شَجِيّهْ

وكأنّما النّيرانُ تأكُلُ ما تَبَقّى مِنْ صَفرْ
وَتُزيلُ آثارَ المآسي والتّشاؤمِ والضّجَرْ[1]

-٦-

كانَ الصّبــايا والشّبابُ يُراقِبونَ المَشهَدا
وَالبِشْرُ يَطْفَحُ في النّواظِرِ والشِّفاهِ مُغرّدا

يَجْنُونَ موسِمَهُمْ مَسرّاتٍ ، وأفراحاً نَواضِرْ
مِثْلَ العَصافيرِ الرّشيقَةِ حَوّمَتْ حَوْلَ البَيادِرْ

وعَليٌّ بَيْنَهُمُ كَنَجْمٍ تائِهٍ بَيْنَ الضّبابْ
يَتَعاقَبانِ على مَلامِحِهِ ابْتِهاجٌ واكْتِئابْ

وَيَلوحُ في شفتَيْه إذ يفْــتَرُّ زهرُهُما نداء
وَيُطِلُّ من أهدابِ جفنيْهِ إذا ارتعَشتْ رجَاء

---

(١) كان العرب يتشاءمون من شهر صفر . وتفاؤلا بالخير يطلقون عليه اسم « صفر الخير» وربما كان ذلك من باب تسمية الشيء باسم ضده ، او بعد ان جاء الاسلام فأبطل تلك العادة.

بَيناهُ في دُنيا يوَشّيها الخَيَال وينسُجُ
وتُنوّرُ الآمالُ من أنحائِها وتُؤرّجُ

إذْ هزَّهُ صوتٌ رقيقٌ كالنّسيم العَابِر
يَهفو بأذنيْهِ كما يَهفو صداحُ الطّائِر

فأحَسّ أنّ الصّوتَ من أعماقِه يتدفّق
وصَفاؤه ورُواؤهُ في قلبِه يترقرَق

وتلفتتْ عَيْناهُ كالزّهراتِ تلتقطُ النّدى
وكأنما افترّ الصّباحُ له أو اخضرّ المدَى

فرآى يَداً بيْضاءَ مثلَ الثّلج وشّاها الخِضابْ
وأنامِلاً مِثل الشّمُوع تكادُ تشرقُ بالشّباب

فمَضَى لهَا وكأنّما يَمضِي إلى فِرْدَوْسِهِ
وكأنّما رِجْلاهُ تحمِلهُ لجَلوَةِ عِرْسِهِ

وتَلامَسَتْ كفّاهُما عِبر الظّلالِ العَارِشَه
وتهدّجتْ هَمَسَاتُها كالأغنِيَات الرّاعِشه :

مُسّيْتَ دَوْماً بالنّعيم ، وبالمسَرّةِ يا حَبيبي !!
فأجابها : حُيّيْتِ بالأفراح ، مُترَعَةَ الطّيُوب!!

وتوَاعدا عِنْد (العُيُون) وكان وَعْدُهما يمَين
وتفرّقا يتعجّلُ الإصباح وعْدُهما الأمين !!

القطيف : الحبشي

- ٦ -

١٢٦ - أرنب تلاقي العصا ..

أي هو كالأرنب التي تلاقي العصا :

يضرب لمن يتعرض بنفسه للأشياء التي تؤذيه .

وهو من قولهم : إن الأرنب البرية إذا حذفها الصائد بعصاه ، فإنها تهرب منه إلى جهة العصا ، وليس إلى الجهة التي تبعد منها .

أما أصل المثل عند العرب فهو معروف ، فقد كان من عادتهم -في القديم- اصطياد الأرنب بحذفها بالعصا . ففي الأمثال العربية : « حذفه بالقول ، كما تحذف الأرنب بالعصا » ذكره الجاحظ [1] وحكى عن العتبي قوله عن أعرابي : « وكان إذا خرست الألسن عن الصواب ، حذف بالقول كما تحذف الأرنب بالعصا [2] » ويقال : « حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب [3] » .

وسئل اعرابي عن راع له فقال : هو السارح الآخر ، والرائح الباكر ، والحالب العاصر ، والحاذف الكاسر ، فقوله الحاذف الكاسر ، أي الذي يحذف الأرنب بالعصا فيكسر رجليها [4] وقال الأزهري : رأيت رعيان العرب يحذفون الأرانب بعصيهم ، إذا عدت ، ودرمت [5] بين أيديهم فربما

(١) « البيان والتبيين » ج ٢ ص ٥٦ .
(٢) « البيان والتبيين » ج ٢ ص ٤٧ .
(٣) « الحيوان » ج ٦ ص ٣٥٣ .
(٤) « البيان والتبيين » ج ٢ ص ٧٣ .
(٥) درمت : أي قاربت خطوها .

أصابت العصا قوائمها ، فيصيدونها ، ويذبحونها [١] .

١٢٧ — أرنب ؛ دمّها وفرثها حلال :

أي كالأرنب البريّة دمّها وفرثها حلال .

يضرب لما يؤكل جميعه ولا يرمى منه شيء .

وأصل المثل أن من عادتهم في البرية إذا صادوا الأرنب أن يشووها من غير أن يفتحوا بطنها ، أو يرموا بفرثها ، بل إن بعضهم يعتقد أن فرثها نافع طبيّاً . وأنه دواء لبعض أمراض البطن ويعلل بعضهم ذلك بكون الأرنب لا تأكل الا الأعشاب وهي : أي الأعشاب للأدوية عندهم . أما ما يتعلق بالدم فإن من طبيعة لحم الأرنب إذا صيد صيداً ، أي لم تذبح بآلة حادة أن يبقى في طياته بعض ، الدم ، ولكنه غير الدم المسفوح المحرم أكله ، فلذلك يأكلونه مع وجوده فيه .

١٢٨ — « أروع من الثعلب »

هذا مثل عربي قديم شائع يضرب للماكر ، قال طرفة بن العبد [٢] :

كل خليل كنت خاللته لاترك الله له واضحه
كلهم ، أروع من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة !!

وقال آخر [٣] :

وأكذب أحدوثة من أسير وأروغ يوماً من الثعلب

(٦) نقله عنه في « اللسان » مادة : (حذف) .

(١) الحيوان ج ١ ص ٢٢٠ و ج ٦ ص ٣٠٢ و ج ٧ ص ١٠ وعيون الأخبار ج ٢ ص ٧٢ وجمهرة الأمثال ص ١٦ والامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٠٥ والتمثيل والمحاضرة ص٣٥٨ (الحلبي) وثمار القلوب ص ٣٢٢ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٣٠٣ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٣٢٩ وحياة الحيوان ج ١ ص١٧٩ وغرر الخصائص ص ٧ و٩٨ والكنز المدفون ص٢٢٧ وزهر الاكم ورقة ١٤٦/١ .

وقال النابغة [1] الجعدي :

وبعض الاخلاء عند البلاء والجهد أروغ من ثعلب [2]

وقال دُريد بن الصِّمَّة [3] :

ومرة قـــد أخرجتهم فتركتهم يرُوغون بالصلعاء روغ الثعالب

ومن أمثال العرب أيضاً : أروغ من ثعالة [4] : وثعــالة : اسم من أسماء الثعلب [5] : ويقال « أرغ من ذنب الثعلب [6] » قال الشاعر [7] :

الدهـــرُ يلعب بالفتى والدهر أروغ من ثُعالـَه

١٢٩ — أزْيَنْ مِنْ قِلـَّتِهْ .

أزْيَنُ : أفعل تفضيل، من الزين : ضد الشين.

والمعنى : هو احسن من عدم وجوده .

يضرب للشيء الذي لا غناء فيه ولكن خير من لا شيء .
وهذا المثل موجود عند العامة في مصر، ولكن بلفظ — أحسن من قلته [1].

---

(١) الشعر والشعراء ص ١٤٧ وفصل المقـــال ص ١٩٠ وجمهرة الأمثال ص ١١٣ . وشرح المضنون به على غير أهله ص ٨٢ وطراز المجالس ١٤٠ .والفاخر ص ٣٥٤ ونهاية الارب ج ٣ ص ٦٠ وبعض المصادر التي ذكرت المثل وقوله: لا يترك الله له واضحة : الواضحة السن البيضاء أي : لا يترك الله له سناً .

(٢) المستقصى ورقة ٢١ وديوانه ص وشرح المضنون به ص ٨٢ وفرائـــد الخرائد ص ٤٦ / ١ .

(٣) الأصمعيات ص ١١٣ والحيـــوان ج ٦ ص ٣٠٣ ومعجم البلدان ج ٥ ص ٣٨١ (القاهرة) .

(٤) جمهرة الأمثال ص ١١٣ والمستقصى ج ١ ص ١٤٥ وفرائد الخرائد ورقة ٤٦ / ١ .

(٥) فرائد الخرائد ورقة ٤٦ / ١ والمستقصى ج ١ ص ١٤٥ .

(٦) البيان والتبيين ج ٣ ص ٣٧ والمستقصى ج ١ ص ١٤٥ .

(٧) المستقصى ج ١ ص ١٤٥ .

(٨) أمثال المتكلمين ص ١٠ .

١٣٠ – « إستراحْ ، وأراح»

أي قد استراح من الألمْ والأذى ، وأراح غيره منه .

يضرب للميِّت الذي كان يؤرقه مرضـه ، فيتعب ذويه معه ، كما يضرب لكل من كفّ عن أذى كأنه يلحقه بنفسه ، ومن حوله .

وأصله حديث صحيح،أن النبي ﷺ قال لجنازة مُرّ بها عليه:«مستريحٌ ، ومستراحٌ منه» متفق عليه .

وأخذوا منه المثل التالي :

١٣١ – « إستَرِحْ ، وَأرِحْ »

وهذا بصيغة الأمر لكثير الحركة ، شديد الإيذاء .

ومن شواهده ما ذكره الوطواط : ان يوسف بن خـالد، قال لعمرو بن عبيد : ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائهـا ؟ قال : أحسِنْ ؛ قال ، من قفاءَهَا ، قال : أصلحْ ، قال : من قفاؤُها، قال عمرو : ما عناك بهذا ؟! قل : من قفاها ، واسترح وأرح[1] .

ومن الشعر[2] :

إذا قلتَ في شيء (نعم) فأتمَّهُ ... فإن(نَعَمْ)دَيْنٌ على الحرّ واجب
وإلا فقل: (لا) واسترح وأرح بها ... لئلا يقول النـاس : إنك كاذب

وقول البهاء زهير[3] :

أنا لا أسأل عمّنْ ... لم يكن يَسألُ عَنّي

(١) غرر الخصائص ص ١٠٧ .
(٢) التمييز في الأدب والحكم ورقة ١٥٧ / ب وغرر الخصائص ص ١٦٢ والكنز المدفون ص ٣٧١ .
(٣) ديوانه ص ١٧٩ .

إنْ تردْني ، فبــذا الشرط وإلاّ لا تُردْني
فاسترح بالله من هــــذا التجــني وأرحني

١٣٢ - إستَسْمِحْ الوجِيهْ واستَرْزِقَ الله :

الوجيه : جمع غير فصيح لوجه .

والمعنى: اذا ابتغيت الرزق– والمراد به قضاء الحاجات على وجه العموم– فأطلبه لدى ذوي الوجوه السَّمْحة ، أي التي يبين عليها السماح والصباحة .

يضرب لطلب الخير عند ذوي الوجوه السمحة . وقد ورد في هذا المعنى حديث عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه».وهو حديث ضعيف بل عدَّه بعضهم في الموضوعات[1] ومع ذلك فقد نظمه بعضهم فقال : [2] .

قد سمعنا نبيِّنا قال قولاً هُوَ لِمَنْ يطلب الحوائج راحَه
اغتدوا ، واطلبوا الحوائج ممن زَيَّنَ الله وجهه بِصَباحَهْ

١٣٢ – أسْرَع مْنَ النَبْرَقْ ..

المعنى ظاهر ، وهو مثل قديم [3] .

ومثله :

١٣٣ – « أَسْرَعُ مْنَ الرِّيحْ » .

وهو أيضا مثل قــديم [4] ، وقد بالغ ابن حجّاج فقال في وصف فرس [5] :

---

(١) راجع الكلام عليه بإسهاب « في تنزيه الشريعة » ج ٢ ص ١٣٣ .
(٢) « الخلاة » ص ١١١ .
(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٦٨ والمستقصى ج ١ ص ١٦١ .
(٤) المصدرين السابقين .
(٥) الغيث المسجم ، ج ١ ص ٣٢ .

قال له البرق ، وقالت له الريح جميعاً ، وهما ما هما
أأنت تجري معنا ؟ قال : لا إن شئت أضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فقته إلى المدى ، سَبْقاً ، فمن أنتما ؟!

١٣٥ - « أسْرَع مِنَ اليَد للفَمْ »

أصله مثل عربي قديم . اسرع من اليد الى الفم [١] .. ويقولون أيضاً : « أقصر من اليد للفم » [٢] .

١٣٦ - « إسْكِتْ عَنّي ، واسْكِتْ عَنْكْ » .

يضرب للقوم يتبادلون فيما بينهم عدم إنكار المنكر لمصلحة مشتركة لهم ، جاؤا به على لسان حالهم ، كأن كل واحد يقول لصاحبه : اسكت عني فلا تنكر عليَّ المنكر ، وسوف أفعل معك كذلك . أما إذا كانوا يتعاونون على تحصيل منفعة مشتركة لهم بطريق غير مشروعة قالوا في حقّهم : « شِدّ لي واقْطَعْ لِكْ » ، وقد سبق ذكره في القسم الأول .

١٣٦ - إسكت ، يسكت عنك ..

أي : اسكت عن البحث في عيوب الناس ، حتى يسكتوا عن البحث في عيوبك .

وهو كالمثل العربي القديم : استر عورة أخيك ، لما يعلمه فيك [٣] ويقال من نجَّل الناس نجَّلوه [٤] » وأبلغ من ذلك : المثل المولَّد : من رمى الناس

---

(١) اللسان مادة : ر ، س ، س . ومجمع الأمثال ج ١ ص ٣٦٢ وفرائد الخرائد ورقة ٥٠ / ١ .

(٢) الأمثال ج ١ ص ٣٦٢ .

(٣) غزر الخصائص ص ٦٤ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥١ وهو في المعمرين (ص ١٥) من أمثال أكثم بن صيفي بلفظ آخر .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥١ واللسان مادة : ن ، ج ، ل ، وقال ، معناه : شارهم شاروه أي من أصابهم بالشر أصابوه به .

بما فيهم ، رموه بما ليس فيه [1] . ومن الشعر [2] :

توق من الناس فحْشَ الكلام فكلٌّ ينال جنى غرسِهِ

١٣٧ – إسِمْ فلاّح ، ولا اسم عامل ..

الفلاح : المزارع الذي يشتغل بفلاحة الأرض ، له غنمها ، وعليه غرمها .

والعامل عندهم : هو من يستأجره الفلاح لسوق النواضح ، وتعهد السواني وكثيراً ما يستأجر مع عائلته وأولاده ويكون أجر الجميع لا يكاد يزيد على أجر العامل الواحد ، لأن سوق البهائم قد يقوم به الأطفال

وإذا عرفنا أن الفلاح نفسه – وهو سيد العامل – يعيش في شظف من العيش ، ونصَب من العمل فكيف تكون حال « العامل » وهو دون الفلاح في المنزلة ؟! فلهذا قالوا هنا : لأن يقال عن الشخص : إنه فلاح خير له ، وأعلى لمقامه من أن يقال عنه : إنه عامل ، ولو كان اسم الفلاح ليس مما يفتخر به .

وغني عن القول أن هذا المثل نشأ في نجد في عهود الإمارات ، وقبل الازدهار الاقتصادي والمدّ الحضاري الموجود الآن في البلاد .

يضرب المثل في أن بعض السُّوء أهون من بعض .

هذا وبعضهم يرويه : اسم كَدّاد ، ولا اسم كالف .– والكالف ، والكلاف في جنوبي نجد : هو العامل كأنهم أخذن من الكلفة والمشقة والكدّاد وهو الفلاح أيضاً .

١٣٩ – « إسْتمعْ واترِكْ »

أي : استمع الى الحديث ولو كان غير صحيح ، ثم اتركه ولا تتقيد به ، والمراد لا تصدق .

---

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٨٩ .
(٢) المخلاة ص ١٢٦ .

يضرب للحديث غير الصحيح .

واصله المثل المولد: «إسمع ، ولا تصدق[1] » ومن الأمثال العامية المصرية: « اسمع من هِنـَا ، وسيب من هنا[2] »

١٤٠ – «إسْلَمْ ، تَسلَمْ»

المراد : إرضَ بالسلامة ، تَسلم مما قد يَجُرُّهُ عليك الطمع من ضرر :

يضرب في النهي عن الطمع في شيء تخشى عواقبه السيئة . وقد يضرب للأمر بمسالمة الناس ، وعدم الدخول في خصام، أو نزاع معهم ، وذلك كما قيل قديماً: « سَالِمْ تَسْلَم[3] » .

قال الشاعر [4] :

سالم جميع الناس، تَسلَمْ منهُمْ   إن السلامة في مسالمة الورى

وقال ابو الفتح البستي[5]

من سالم الناس يَسْلَم من غوائلهم   وعاش وهو قرير العين جذلان

١٤١ – الإسم للنُّوره ، والفعل للزرنيخْ .

النورة والزرنيخ : يخلطان ويستعملان في إزالة الشعر ، ويكون الجزء الأكبر منهما حجماً هو النورة ، والأقل هو الزرنيخ فلذلك يظن بعض الناس – خطأ – ان النورة هي التي تزيل الشعر ، مع ان الذي له المفعول الكبير في إزالته هو الزرنيخ .

يضرب المثل للشيئين يشتركان في فعل ، فينسب الفضل لأضعفهما أثراً فيه.

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٧١ وفرائد الخرائد ورقة ٥٠ / ب .
(٢) الأمثال العامية ص ٢٤ .
(٣) عين الأدب والسياسة ص ١٢٦ .
(٤) نفس المصدر .
(٥) ديوانه ص «نثر النظم» ص ١٢٨.

المعجم الجغرافي الحديث
للبلاد العربية السعودية

مقاطعة جازان

- ٦ -

حرف الغين

الغابر : بفتح الغين بعدها الف فباء معجمة موحدة مكسورة ، فراء مهملة : من ارباض جبل فيفا .

غابط : بفتح الغين وكسر الباء المعجمه الموحدة ثم طاء مهملة ، من قرى جبل سَلا .

الغارب : على اسم غارب البعير : ربَضٌ من أرياض جبل فيفاء .

الغاط : بفتح الغين بعدها الف فطاء مهملة : قرية من قرى بني الغازي.

وهو مثل قديم ذكره الإبشيهي والموسوي من أمثال الموحدين بلفظ : العمل للزرنيخ والاسم للنورة [١] » وذكره العاملي بلفظ : الزرنيخ له العمل ، والاسم للنورة [٢] . ولا يزال مستعملاً عند العامة في مصر[٣]

١٤٢ – إسمِه على طَرف لساني .

يقوله الشخص عمن كان يعرفه فنَسيَهُ قريباً .

وهو مثل للعامة قديم ورد بلفظه في « الكنز المدفون» [٤] .

---

(١) المستطرف ج ١ ص ٢٩ ونزهة الجليس ج ٢ ص ٢٤٥ .
(٢) الكشكول ص ١٥٩ .
(٣) أمثال المتكلمين ص ٥٦ .
(٤) ص ١٤٥ .

الغاوي : على صفة من غوى : قرية من قرى جبل بني مالك .

الغاوية : بفتح الغين بعدها الف ثم واو مكسورة فهاء : قرية جنوب بلدة الخوْبة من بلاد بني الحُرّث .

الغاوية : على اسم سابقتها : من قرى صامطة شرق وعلان قرب الحدود .

الغاوية : على اسم سابقتها : قرية شمال بلدة الحقو .

الغجَاريَة : بفتح الغين والجيم المعجمتين ثم الف فياء مثناه تحتيه مفتوحة فهاء مربوطة : قرية قد دثرت كان موقعها شرق مدينة صبيا القديمة في القرن الثاني عشر (راجع ص ٣٣٣ ج ١ كتاب المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ) واليها ينسب آل الغجري الساكنين الآن في بلدة أم الخشب في وادي بيش .

الغَدير : على اسم الغدير من السيل : قرية تابعة للعارضة .

الغَذّة : بفتح أولها وفتح تشديد الذال المعجمة بعد هاء وتسمى أيضاً نيْد أمْغبل قرية من قرى جبل سلا .

الغَرَاء : بفتح أوله وثانيه ثم ألف ممدودة قرية جنوب غرب صبيا ورد ذكرها في حوادث سنة ١١٥٨ ، ألف ومائة وثمانية وخمسين هـ (راجع ص ٤٣٣ ج ١ كتاب المخلاف السليماني) وورد اسمها أيضاً في قصية للامام محمد الادريسي حيث قال:

ألا َ هَلْ لقلبي سَلوَةٌ عن معاهدٍ بشرق الغرَا، حيث المرُوّةُ والنبْلُ ؟

الغرْبي : نسبة الى الغرب ضد الشرق : من قرى جبل العبادل .

الغُريّب : بالتصغير : قرية من قرى وادي جازان شرق قرية الماطري.

غُريرا : بالتصغير : كثبان رملية في الشاطيء الجنوبي لـ (جازان) راجع حرف الشين مادة شواطيء .

الغَـرِيف : لغَـة الأجمَة ، ويقـــال في التشبيه . كأنه اسد الغريف . موضع قريب من قرية المحلة به آثار قبور يقال انه كان بــه بلدة أو قرية قديمة .

الغَـرِيف : على اسم سابقه . حِلة بكسر الحاء المهملة قرب (الحضن) من جهة بيْش مما كان يطلق عليه اسم مخلاف عثر في القرن الثالث – راجع (ع – ث) ويمكن أنه هو الذي ورد في قول عروة بن الورد .

تَـبَغـّاني الأعْــداءُ إمّا الى دمٍ وإما عراض الساعدين مصدّرا
يظل الإباء ساقطاً فـــوق متنه لهالعدوةالقصوىإذا القرن أسحرا
كأن خوات الرعد رزّ زئيره من اللاءِ يسكن (الغَـرِيف) بـ(عثّرا)

وفيه أوفي الذي قبله يقول الشاعر القاسم بن هُتَيْمل يمدح أحـــد عمال الدولة الرسولية على المخلاف :

ونفيت منها الخالعين وقد خلا منها (نمازة)[1] و(الغَـرِيف) و (عِتْوِدُ)

الغزوة : بفتح الغين والزاي المعجمتين ثم واو مفتوحة فهــاء : قرية قرب بَخْشَة السابق ذكرها .

الغَشَامِيَة : نسبة الى رجل يسمى غشوم : حِلَـبّــة بكسر الحاء : في ضواحى مدينة جازان قريبة من اول مدرج المطار .

الغُصَيْنِيَة : مصغرة : قرية جنوب سوق الأحد من بلاد المسارحة .

الغَفْقِيَة : بفتح الغين وسكون الفاء الموحدة وكسر القــاف المعجمة المثناة التحتية ثم هاء : قرية من قرى المسارحة بين قريتي الشعفولية والرواجحة .

---

(١) نمازة بفتح النون وفتح الميم بعدها الف ثم زاي معجمة فهاء كان اسم لقرية المحلة نسبة الى قبيلة نمازة التي كانت تسكن تلك القرية ولا يزال قسم من تلك القبيلة تسكن المحلة الى تأريخنا هذا .

الغَمر : على اسم الغمر الذي هو الغبار : قرية من قرى هروب.

الغَمْر : على اسم سابقه : قرية شمال بلدة الحَقو السابقة في حرف الحاء .

الغَمَاط : بفتح أوله وثانيه ثم الف فطاء مهملة : من قرى جبل بني مالك . وتسمى أيضاً قرية آل غماط وتسمى المَبْدا .

غلاّب : بصيغة المبالغة : راجع مادة شواطىء .

الغَوَادِيهْ : بفتح الغين والواو بعدها الف فدال مهملة مفتوحة فياة مثناة تحتية مفتوحة فهاء : من أرباض جبل فيفاء .

الغِيوَرَة : بكسر الغين وفتح الواو والراء ثم هاء : من قرى المُوَسّم .

الغَوايِر : جمع غائر ، موضع بأعلا وادي صبيا ، وورد ذكره في حوادث سنة ٩٢٥ جرت به وقعة بين أمير جازان وأمير حَلي (راجع ص ٢٨١ ج ١ من كتاب المخلاف السليماني) .

غَوّان : بصيغة المبالغة : واد ينحدر من جبال العزيين وينحدر الى شمال الملحا ، وممره وسطاً بين واديي شهدان وقُرى ويلتقي بوادي قرى شمال قرية الملحا ثم يلتقيان بمجرى وساع وشهدان شرق قرية العَشّه (راجع الخارطة بآخر الجزء الثاني من كتاب المخلاف السليماني).

غَوّان : على اسم سابقه : من أودية الشُقيق .

الغيل : على اسم الغيل المعروف: من قرى جبل سَلاَ

حرف الفاء

الفُجا : بضم الفاء وفتح الجيم المعجمة ثم ألف مقصورة : وادٍ معروف ذكره الهمداني في « صفة جزيرة العرب» ولا يزال محتفظاً

باسمه ومصبه في ساحل بلدة المضايا (راجع ص ٣٢ ج ١من كتاب المخلاف السليماني) عن مساقطه وقراه انظر الخارطة الملحقة بآخر الجزء الثاني من المصدر نفسه .

الفاجر : من الفجور ضد التقى قال الشاعر :

وقد زعمت ليلى بأنّيَ فاجرٌ لنفسي تقاها أو عليها فجورها :

اسم َقرْيةٍ من ُقرى َجبَل َسلاَ

الفَـرحةُ : على اسم المرة الواحدة من الفرح ضد الحُزن : من ِحلَـل جبل َفيْفا .

الفارِس : على صيغة الصفة للرجل المتمرس بالفروسية : مورد مياه بجهة الرَّيْث .

الفَرْشَـَةُ : بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وفتح الشين المثلثة فهاء : قرية صغيرة علىعَدوة وادي َصبيا الجنوبية جنوب قرية جُخَيرةَ السابقة في حرف الخاء .

الفَرْشَـَةُ : على اسم سابقتها : قرية على عدوة وادي وِسَاع وشَهدان شرق قرية المَلْـحا

فـُرْضَـَةُ : على اسم الفرضة التي هي مرسى السفن : قرية بجهة ِعتوِد .

الفـُرمُ : بضم الفاء وسكون الراء المهملة ثم ميم : من قرى المسارِحَة .

الفـُرَيش : مصغرا – راجع حرف الشين مادة شواطيء .

الفـَقـَرَةُ : بفتح الفاء والقاف والراء ثم هاء : قرية من قرى الطّمحَة .

الفـُقـَهاء : جمع فقيه : قرية من قرى وادي جازان قرب قرية بخشة – السابقة في حرف الباء .

الفـُليقةُ : مصغرة ، وبعضهم ينطق بها غير مصغرة : من قرى بني الحـُرّث غرب قرية القـَرن الآتية في حرف القاف

الفـُوَيْدَيةُ : مصغرة مخففة : من قرى المسارحة بين قريتي الجامة والسِّرِّ.

فَـيْفاء : بفتح الفائين ببنهما ياء مثناة ساكنـة ، وآخرها الف التأنيث المدودة : جبل معروف في شرق منطقة (جازان) يعد لبنان المنطقة ، يقدر ارتفاعه عن سطح البحر بستة آلاف قـدم ، ويشتمل على عدد من الأرباض والحلـل أوردنا اسماء المشهور منها في محلاتها .

القائم : من صفة فاعل القيام الذي هو ضد القعود: قرية شمال المحلَّة.

القائم : أرض صلبة التربـة شرق المحلة .

قائِم صُلَيْعاء : على اسم الاسم السابق – منكرا – ومضـافا الى صليعا بالتصغير : قرية قريبة من قرية اللقيـه – الآتية في حرف اللام – في مخلاف صامطة .

قائِمُ السَّاحةِ : على اسم سابقة مضافاً الى السَّاحة : حِلَّة بجهة بني الحُرْث.

القائم : معرفاً: من قرى المسارحة بين قريتي (البيطارية) و(سوق الليل)

قائم زبيد : مضافاً الى زبِيد بكسر الباء والياء ثم دال مهملة : من قرى بني الحُرْث .

قائم الكـُعُوب: جمع كعب نسبة الى قبيلة من قبائل بنى الحُرْث تسمى الكعوب: قرية من قرى بني الحرث .

قائم الرَّوحَة : بفتح الراء المثقلة وفتح الواو والحاء المهملة ثم هـاء : من قرى بني الُحرْث .

قائم بن احْمدَيني: واحْمَدَيْني بسكون الحاء وفتح الميم والدال المهملة وسكون الياء المثناة وكسر النون ثم ياء مثناة: من قرى العارضة شرق قرية الَخبْرية السابقة في حرف الخاء .

قائم الَمرْوة : واحدة حجارة الَمرْو الذي يقدح بـه : قرية في بلاد بني الُحرْث ، غرب قرية الجابري – السابقة في حرف الجيم.

قائم الحِصْياد : بكسر الحاء وسكون الصاد وفتح الياء المتناة بعدها ألف فدال مهملة : من قرى العارضة .

قائم بن شَرْحِين : بفتح الشين وسكون الراء وكسر الحاء المهملة ثم نون موحدة فوقية : من قرى العارضة .

قائم العَقْم : على اسم العَقم بفتح العين وسكون القاف ثم ميم : من قرى العبادل .

قائم الغبراء : من الغُبار : قرية من قرى العَبَادل (بفح العين والباء وكسر الدال المهملة ثم هاء)

قائم بني شَراحِيل : بفتح الشين والراء ثم ألف وكسر الحاء والياء ثم لام : من قرى العبادل .

القائم : ويضاف فيقال قائم صُنْبُع : بضم الصاد وسكون النون وضم الباء ثم عين مهملة : من قرى ضَمَد قرب قرية الجَهْو السابقة في حرف الجيم .

القائم : معرفا : من قرى الشُقَيْق .

القائم : « « « دَرْب بَني شُعبَة .

القبر : على اسم القبر المعروف مرسي: من مراسي جزيرة فرسان — راجع حرف الجيم مادة جزيرة —

قبر الحُرْمَة : على اسم سابقة — منكرا — ومضافا الى الحرمة بضم الحاء المهملة وسكون الراء وفتح الميم : موضع على الساحل شمال (زبارة السواحل) — راجع حرف الشين مادة شواطيء —

قُرَثَة : بضم وفتح القاف المثناة وفتح الراء والتاء المثلثة ثم هاء : قرية ببلاد الحُرْث قريبة من بلدة الخَوْبَه .

القَحْمة : بلدة ساحلية في شمال المنطقة وهي قاعدة بلاد قبيلة المُنجِحَة.

القحمة : كسابقتها بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم ثم هاء: أراضي شجْراء وحِلل جمع حِلة بكسر الحاء في جهة المسارحة في الحَزْن .

القِحْلَة : بكسر القاف وسكون الحاء وفتح اللام ثم هاء : قرية صغيرة بين صبيا الجديدة وصبيا القديمة .

القِحَنة : بفتح وكسر القاف وفتح الحاء المهملة والنون الموحدة ثم هاء: من قرى العارضة .

القُحَيْز : بفتح القاف والحاء وسكون الياء ثم زاي: من حلل جبل فيفاء.

قُحيشَة : بالتصغير : من حلل جبل فيفاء .

قَرَار : مصدر قر قراراً : قرية شمال شرق بلدة درب بني شعبة .

قُرى : على اسم جمع قرية : واد ينحدر من شمال جبال العِزّيين وما حولها ، ويلتقي بوادي بَيش قرب السلامة العليا (راجع الفصل الخاص بأودية المخلاف السليماني ص ٣٠ — ٤١ ج ١ من كتاب المخلاف والخارطة الخاصة بذلك الوادي بآخر الجزء الثاني) .

القِري : بكسر القاف والراء وآخره ياء مثنـاة : مورد من موارد المياه في بَيش .

القِري : على اسم سابقه : مورد مياه بجهة الرّيث .

قَرْعا : بفتح القاف وسكون الراء المهملة وفتح العين ثم الف مقصورة إسم موضع بجهة وادي ضمَد قال صاحب « العقيق اليماني » في حوادث سنة ٩٨٧ : (وفيها او في التي قبلهـا حجر القاضي محمد بن علي بن عمر ارض (قرعا) و (نخيلان) ولم يَعِشْ بعد الحجر إلا اياماً يسيرة ، واختلف الناس في سبب الحَجر ، فقيل إنه لكبر سنه وطول عمره يعلم ان لتلك

الارض ملاّك قد التبسوا وتفرقوا في البلدان بسبب القحط ايام سنة أم العِظام ، وموت الناس في ذلك العصر ، وقيل إنما حجرها لتعلق حقوق اهل قرية ضمد الأسفل بالوادي والمحتطب والمرعى وقيل غير ذلك والله اعلم) انتهى ولا تزال تعرف بهذا الاسم .

القَرَعَة : على اسم واحدة القرع ، الدُبَّاء المعروف : من قرى جبل سلا .

القِرْقاعي : بكسر القاف وفتحها وسكون الراء المهملة وفتح القاف الثانية المثناة الفوقية وكسر العين بعد ياء مثناة هي ياء النسبة : قرية من بني الحرْث شرق قرية القائم الآتي ذكرها في حرف القاف .

المِقَرْقَم : بكسر الميم وفتحها وفتح القاف المثناة الفوقية وسكون الراء المهملة وفتح القاف المثناه الفوقية قرية من قرى المسارحة شرق قرية المنجارة – الآتية في حرف النون .

قَرْنُ قَبول : على اسم قرن الحيوان مضافاً الى القَبول ضِد الدبور : جبل بين جبلي (جحفان) والرميح .

القَرن : على اسم سابقه – مُعرفاً – من قرى صامطة ، غرب قرية (ماغص) .

القرن : على اسم سابقه : من قرى بني الحُرْث ، غرب بلدة الخوبة .

القُرْنة : بضم القاف وسكون الراء : من قرى جبل هروب .

القُرَّة : على اسم قرة العين : قريتان إحداهما تسمى القُرّة العليا والاخرى القرة السفلى بجهة صامطة شمال قرية مجمر .

القَريبَة : من القرب ضد البعد : من قرى جبل الحشَر وهذا الجبل يسمى جبل حريض الحشر ويختصر فيقال جبل الحشر .

ويقال للقبيلة التي تسكنه أو بالأصح تسكن نصفه الجنوبي ، بني حَريص ويقال لهم « حريص الحشر » وهم غير بني حريص الذين يسكنون جبلاً جنوب جبل فيفاء ويتبعون – إداريا – امارة العارضة ويعرف جبلهم بجبل بني حريص .

قرية علي بن موسى : على اسم القرية التي هي البلدة الصغيرة مضافة الى شخص . قرية بين قريتي العَشّة بفتح العين – السابقة في حرف العين – وبين قرية الجمّالة – السابقة في حرف الجيم.

قرية موسى بن عبد الله : على اسم سابقتها مضافة الى اسم شخص آخر . قرية بين قريتي (العالية) – السابقة في حرف العين – وبين قرية الجمّالة المار ذكرها .

قُزَعْ : بضم أوله وفتح ثانيه : قرية صغيرة بين قرية (المُعْتَرَض) – الآتي في حرف الجيم – وبين قرية (الظَّبْية) السابقة – في حرف الظاء – .

قُزَع : على اسم سابقه : قرية من قرى المسارحة ، شرق قرية سوق الليل – السابقة في حرف السين – .

القَزَعَة : بفتح القاف والزاي المعجمة والعين المهملة ثم هاء : من قرى بني مالك ، شمال قرية القهبة الآتية في حرف ق – ه .

قَزَعَة : على اسم سابقتها – مُنَكَّرَةً – : من حِلَل جبل فيفاء .

القاسِميّة : نسبة الى شخص اسمه (قاسم) : قرية على العدوة الجنوبية لوادي بلاج على بعد أربعة أكيال من بلدة (ضمد) .

القَصَب : على اسم قصب اليراع : شعب من روافد وادي (لِيَة) الآتي في حرف اللام .

القَصَبَة : على اسم مؤنث ما قبله شعب ينحدر من جبل (دبير)

– السابق في حرف الدال -- ومن الجبال القريبة منـــه ، ويلتقي بوادي مشرف – الآتي في حرف الميم – عند قرية هلابة – الآتية في حرف الهاء – ثم يلتقيان بوادي جازان .

القَصَبَة : على اسم سابقتها : من قرى جبل العبادل – السابق في حرف العين .

القُصَادِيَّة : نسبة الى رجل اسمه قُصَادِي بضم القاف وفتح الصاد يليه الف ثم دال مهملة مكسورة ثم بالنسبة : والقصادية بئر من موارد المياه في بيش .

القصار : جمع قصير ضد طويل – راجع حرف الجيم مادة جزيرة باسم فرسان .

قِصِي : بكسر القاف والصاد ثم ياء مثناة تحتية : وادٍ معروف وهو أحد فروع وادي (صَبيا) ومساقطه من جبل حَرِيص الحَشْر وما قرب منه (راجع ص ٣٧ ج ١من كتاب المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ) . وقد وقع سهو منا في كتابنا المخلاف السليماني ص ٣٧ ج ١ اعتماداً على الهمداني بأن مآتي وادي صبيا من بوصان وجبل العر . وقد قمنابتحقيقات ودراسات حديثة سبق ايرادها عنـــد ذكر وادي صبيا في حرف الصاد من هذا المعجم وهنـــا نصحح أيضاً ما ورد في نفس تلك الصفحة عن وادي قصي من ان رؤوسه من أعلا جبال « عيبان » ، والصحة ما أوردناه هنا نتيجة لتحريات ودراسة .

القَضَبُ : بفتح القاف والضاد المعجمة ثم باء موحدة تحتية : محراث معروف في غرب مدينة (صبيا) وحلة بكسر الحاء .

القَضَبُ : على اسم سابقه : قرية من قرى سامطة .

القـَضَبُ : على اسم سابقيه (حِلة) بكسر الحـاء المهملة في خبت الزهبين – السابق في حرف الخاء .

القـَطيع : راجع حرف الشين مادة شواطيء .

قـُطيلُ : مصغراً ويسمى أيضاً (آل قطيل) نسبه الى عشيرة من عشائر بني مالك : (حِلـّةٌ) يسكنها اولئك القوم .

مَقطوف : راجع حرف الشين مادة شواطيء .

القطيعَةٌ : على اسم المرة الواحدة من الاقطاع : من حلل جبل فيفاء .

قَطِينة : بفتح أولها وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة ثم هاء . من قرى الموسَّم .

القـَعْرُ : بضم أوله وسكون ثانيه ثم راء مهملة : مورد مياه في جهة القحمة من بلاد المنجحة .

القـَعارِيَة : بفتح القاف والعين بعدهـا الف فراء مهملة مكسورة فياء مثناة فهاء : قرية شرق مدينة (جاران) .

قَعّاسٌ : بصيغة المبالغة : قريب غرب قرية العيدابي من بلاد بـني الغازي .

القاع : على اسم القاع الذي هو من مترادفات اسم الأرض : من قري بني الغازي .

القاع : على اسم سابقه : قرية من أعمال بلدة الشـُقيق – السابقة في حرف الشين –

قاع أبو العرة : على اسم ما قبله – منكراً – من قرى وادي(عثـْوِد) (لم تضبط العرة)

القاعة : مونثة : من حلل جبل بني مالك

القاعَين : على صيغة المثنى : من قرى جبل سلا .

القُلَيْبِيَة: بالتصغير (؟) مخففة : من قرى صبيا .

القُفل : على اسم قفل الباب ، ويضاف فيقال قفل ابن حيدر : قرية شرق قرية (اللقيه) الآتية في حرف اللام .

القُلفة : بضم القاف وسكون اللام وفتح الفاء ثم هاء : من قرى بني الغازي .

القُلة : على اسم واحدة القلل : من حلل جبل حريص الحشر .

القُمتين : مُثنى قمّة . بضم القاف : جبلان معروفـان ينحدر منهما أكثر وادي الرباح وهو واد صغير في شمال بلاد المسارحـه (راجع أودية المخلاف السليماني ص ٣٢ ج ١) .

قَمَر : على اسم قمر السماء قرية شمال قرية (الخُوبة) السابقه في حرف الخاء ببلاد بني الحرّث

قَمَران : على صيغة المثنى : قرية من قرى جبل العبادل .

قَامِرة : بفتح القاف بعدهـا الف ثم ميم مكسورة فراء مهملة مفتوحة فهاء : قرية شمال أبي عَرِيش .

القِمْرِيّ : على اسم الطير الغرد المعروف : قرية على عدوة وادي ضَمَد الجنوبية غرب قرية الحَرَجة .

قَمْعَة : على اسم واحدة القمع بفتح القاف قريـة من اعمال صامطة غرب قرية الدريعية — السابقة في حرف الدال .

القَمْلة : على اسم واحدة القمل الحشرة المعروفة : حِلّة بجهة (صبيا)

القُنْبور : على وزن الطُنبور : حِلة بكسر الحاء ، بجهة (المُوَسَّم) الآتي في حرف الميم .

قُنبُورة : على اسم سابقها مؤنثـة : من قرى المسارحة قرب قرية (العلولية) .

القَناز ِيز ُ : بفتح القـــاف والنون ثم ألف فزاي مكسورة فياء مثناة مكسورة ثم زاي ثانية قرية قرب بلدة (الحقو) .

القناة : على القناة المعروفة : من قرى جبل الحشر .

قَـوّا : بفتح القاف المشددة ثم ألف مقصورة قرية غرب قرية الخوبة وهي في ريف رغيب وموقع جميل وهي و(الدّحْن) – السابق في حرف الدال و (السلب) وخُميعة) و(السودة) من اجمل البقاع في شرق المنطقة، غيول دافقة، وأشجار باسقة، ورياحين عابقة، وطيور صادحة، وكلها مراعي وغابات وفيها يقول مؤرخ الجنوب وشاعره من قصيدة :

شذا يتعالى بالتجـــلة أوشدوا ... تضوّع من(فيفا عبيرا ومن(عَكوى)
ورنّ بها (جازان) عـــلوية الشذا ... سماوية الأنفـــاس قُدسية النجوى
لها ومضات البرق في كل مطلـــع ... سطوعا، وصوت الرعد مرتجزاً دوّى
وأنسام أزهـــار الفراديس نفحةً ... على الأفق المخضل والمنظر الأحوى
كأنّ نسيم (السّلْب) يسحب ردنه ... زكياً ، على الدوح المهدّل من (قَـوّا)
ويذكيه مرج (الدّحْن) من صيمرانه[1] الـ ... معطر في سهلي (خميعة) و(الجوا)[2]

* * *

وأودية غنّـــاء زان ضفافها ... خمائل نافت فوق شطآنهـــا قَنوا
تخاصر أكنـــاف الروابي وتنثني ... تفيض على الآكام والدوح والدّوا
وطلح كأشباح الأساطير في الدجا ... وفي الصبح بحرٌ ماجَ منخضرة رَغوا
يطل على زرق الغيول كأنهـــا ... (مرايا) تُطوّقها الأزاهير والنّوّا

---

(١) : الصيمران : نبت طيب النفح .
(٢) : الجوا : وبعضهم يسمها الجوة قرية معروفة .

بلابلها صداحة ويمامهـا مجنحة الانغام صداحة شدوا
تدير على الاسماع لحن معازف مشعشعة التغريد رفافة سجوا

* * *

مراء من الحسن الرفيع تراقصت على السندس المخضر والمنبع الأروى
جلتها يد الابداع أروع مشهداً من الروضة الغيناء والغـادة الجلوا
مواكب للأضواء والظـل نسقت باجمل مـا تسمو الفنون له صبوا

* * *

بمعتنق (الحوذان[1]) و(الشيح) دوشه يميس على الوزاب قد ظلل (الفغوا)
ملاعب أفراس الجياد ومنتـدى الـ بطولات ، في عهد الفتوة والسطوى
هناك الهوى الريان يقطر غصنه ومثوى المنى والجد والحب والسلوى

قوز الشويعر : راجع حرف الشين مادة شواطىء :

القَوْز : بضم القاف والواو ثم زاي : ويضاف فيقال (قوز الجعافر) وهو المرسى الطبيعي لـ (صبيا) وقريباً منه توجـد اطلال المدينة التاريخية (عثر) راجع حرف العين مادة ع ـ ث .

القَوْز : على اسم سليقه : قرية شرق بلدة الشُقيق — السابقـة في حرف الشين :

القُوع : بضم القاف والواو ثم عين مهملة ، ويقال لها بلهجة اهـله امقوع بأم الحميرية : قرية بجهة الخبراية .

(١) الحوذان والدُوش والوزاب : رياحين برية عطرية للنفح والفغو : زهر شجر الحِنّا أما الشيح فهو معروف .

القُوعِية : بضم القاف والواو وكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة ثم هاء : قرية غرب قرية ابي عريش بخمسة أكيال.

القوّامة : بصيغة المبالغة على وزن علاّمة: ثلاث قرى على ضفة وادي الحقو جنوب بلدة الحقو يطلق على الاولى القوامة العليا والثانية القوامة الوسطى ، والثالثة القوامة السفلى .

القَوِيعة : بفتح القاف وضمها وكسر الواو وفتح الياء وكسر العين المهملة : في جبل يسمى طلان من جبال بني مالك .

القَهَبَة : بفتح القاف المثناة الفوقية والهاء المهملة والباء الموحدة ثم تاء مربوطة: قاعدة بلاد قبائل بني مالك الواردة اسماء قراها متفرقة في مواضعها من هذا المعجم ، ويقدر ارتفاع القهبة عن سطح البحر بـ ٣٥٠٠ قدم .

القهر : جبل القهر أشهر جبال قبيلة الريث وحدود بلاد الريث تحد جنوباً بجبال العزيين ؟ وغرباً بالحقو وشمالا ببلاد قحطان ، وشرقاً ببلاد قحطان وجلة الموت ، والقهر أشهر جبالها وأمنعها ويقدر ارتفاعه بـ٤٠٠٠ قدم تقريباً وبما اننا لم نعثر في في معجمات الأمكنة على اسمه بالذات وان تكن ذكرت اسماء مواقع باسم القهر ، وبما اننا سبق أن أوردنا في كتابنا « المخلاف السليماني » تحقيقات ودراسة عن تلك المواقع وما ورد عنها في المصادر الجغرافية العربية فرأينا من الأنسب إستعارة ذلك البحث وإثباته في هذا المعجم مع بعض التصرف وما استجد لدينا من معلومات[1] .

القَيُوس : جمع قيس – الاسم العَلَم المعروف : قرية من قرى الموسم .

جازان — محمد بن أحمد العقيلي

(١) : سينشر البحث مستقلا في « العرب » .

الحجاز في القرن السابع الهجري

على ما في رحلة ابن رشيد الأندلسي

- ٣ -

[٥٠] ُقرِىءَ وأنا أسمع ، على الشيخين الفقيـــه الامام ، مفتي الحرم ، رضي الدين ، أبي عبدالله محمـــد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني ، المكـّي ، وأخيه َعلم الدين أبي الفضل أحمد بن أبي بكر ، وهو أول حـــديث سمعته عليهما ، بمكة — شرّفها الله — بمنزلهما ، بقراءة رفيقي الوزير الجليل ، الماجد الأصيل ، ابي عبدالله بن الوزير الجليل أبي القاسم [...] أمله ، ويسّر له ما أمّ له ، قيل لهما : أخبركما الشيخ الإمام المحـدث ابو الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ، بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، قدم حاجاً وهو أول حديث سمعتماه منه ، فأقرّا به . قـال الشيخ ابو الحسن : حدّثني الشيخ والدي مسند الشام ، أبو البركات الحسن بن محمد — رحمه الله — الملقب بالسّجّاد ، في الثامن بعد العشرين من شهر رمضان ، سنة تسع وتسعين وخمسائة ، وهو أول حديث سمعته (١) قال : حدثني عمي الحافظ الإمـــام مؤرخ الشام ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله — رحمـــه الله — وهو أول حديث سمعته منه : قال : أنا ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي ، وهو أول حديث سمعته منه . قال : انا ابو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري المؤذن ، وهو أول حديث سمعته منه قال : انا ابو طاهر محمد بن محمد بن معمش (؟) الزيادي، وهو اول حديث سمعته منه ، قال : انا ابو حامد احمد بن محمد بن مجد(؟) بن بلال البزاز، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : انا عبد الرحمن بن بشر بن الحـكم العبـدري ، وهو أول حديث سمعته منه ،

---

(١) : في الهامش : (كذا ، سقط : منه) .

قال : انا سفيان بن عُيينة ، وهو أول حـديث سمعته منه ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس مولى عبدالله بن عمرو ، عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله ﷺ قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

هذا الحديث هو مخرج في « الأربعين المختارة ، في فضل الحج والزيارة » من تأليف ابي بكر محمد بن يوسف بن مسدي[1] سمعه الشيخ رضي الدين عن مؤلفه ، وقد سمعه ، أو قرأه عليه رفيقي الوزير الفاضل أبو عبدالله ، يَسَّر الله مرامه ، وتولّى برّه وإكرامه .

الحمد لله : سمعت شيخنا الإمام الصدر ، مفتي الحرم الشريف ، رضي الدين أبا عبدالله محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني المكي ، بداره ، بالحرم الشريف في ذي حجة ، موسم عام أربعة وثمانين وستمائة يقول : « سمعت أبا المكارم ابن مُسدِي [2] يقول : سمعت أبا عبدالله محمد بن احمـــد بن محمد البَلَنسِي بالمريّة من بلاد الأندلس يقول : سمعت أبا طاهر أحمـــد بن محمد بن ابراهيم الأصبهاني يقول: سمعت ابا الفتح ازديار(؟) ابن مسعود الغزنوي يقول: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن نصر اللبّان يقول : سمعت ابا القاسم حمزة بن يوسف السهمي بجُرجَان يقول : سمعت ابا القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف البزاز بمصر يقول : سمعت محمد بن [3] الحسن الأنصـاري يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إدريس المكي يقول : سمعت عبـــدالله بن الزُّبير الحُميدي يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت عمرو بن دينـــار يقول : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الملتزم موضع يستجاب فيه

---

(١) : هو الأندلسي الحافظ المتوفي سنة ٦٦٣ وفي هذا الموضع كلمات غامضة .

(٢) : فوق الكلمة في الأصل : (كذا) ، كأنه يقصد الضمة على الميم . حيث أوردها مراراً مفتوحة .

(٣) في الهامش بخط كاتب الأصل : (حاشية : هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن علي بن راشد ابن سعد بن عمـــر بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عُبادة الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معروف بالرواية عن أبي بكر بن إدريس المكي هذا . اه

الدعاء ، وما دعا عبد الله تعالى فيه دعوة إلا استجابها » أو نحو ذلك . قال ابن عباس : فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط ، إلا أجابني ، قال عمرو : وأنا والله ما أَهمّني أمرٌ فدعوت الله فيه إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من عبدالله بن عباس . قال سفيان : وأنا والله ما دعوت الله عز وجل قط [1] بشيء إلا استجاب لي، منذ سمعت هذا الحديث من عمرو بن دينار . قال الحميدي : وأنا والله ما دعوت الله عز وجل قط بشيء [2] ، إلا استجاب لي ، منذ سمعت هذا الحديث من سفيان . قال محمد ابن ادريس : وأنا والله ما دعوت الله عز وجل بشيء قط إلا استجاب لي ، منذ سمعت هذا الحديث من الحُمَيدي . قال محمد بن الحسن : وأنا والله ما دعوت الله عز وجل، فيه بشيء قط إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من محمد بن ادريس . قال عبدالله بن محمد : دعوت الله مراراً فاستجاب لي . قال حمزة : وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي : قال أبو الحسن اللبّان : وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي . قال ابو الفتح الغزنوي : وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي . قال أبو طاهر الاصبهاني : وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي . قال ابو عبدالله بن البلنسي : وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي . قال أبو بكر ابن مُسدى : وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي ، قال شيخنا أبو بكر بن خليل رضي الله عنه : وأنا دعوت الله فيه فاستجاب لي ، وما دعوت فيه بأمر مهم مخوف إلا استجاب لي . قال سامِعُه تجاه الكعبة المشرفة — زادها الله تكريماً — محمد بن رشيد : وأنا فقد دعوت الله هنالك في أشياء من خير الدنيا والآخرة ، تعجلت الاجابة في بعضها إثر خروجي ، وأنا أرجو الاجابة في الباقي ، بحول الله وفضله .

قلت : الفيت متصلاً بهذا الحديث ، في بعض ما قيد عن شيخنا رضي الدين ولا أدري أهو فيما سمعته عليه أم لا ؟ فهو إجازة ، إن لم يكن سماعاً

---

(١) في الهامش : (حاشية : يعني في الملتزم ، وكذلك ذكره القاضي عياض في مشيخة أبي علي الصدفي) .

(٢) في الهامش : (يعني في هذا الملتزم ، كهذا ذكره العذري) .

ما نصه : قال أبو بكر بن مسدي - رحمه الله - وهذا حديث حسن غريب من حديث عمرو بن دينار المكي ، عن ابن عباس ، لا نعلمه مسلسلاً هكذا إلا من حديث أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي عن سفيان بن عيينة ، عنه ، تفرد به مسلسلا محمد بن ادريس المكي كاتب الحميدي عنة ، وقد روي من حديث أبي الزبير المكي عن ابن عباس موقوفاً قوله ، ومثله لا يكون رأيا ، رواه سليمان بن بلال بن اسماعيل ، عن أبي الزبير ، عن ابن عباس ، فالله أعلم - انتهت الزيادة .

قلت : حدثنا أبو العباس العذري بحديث الدعاء في الملتزم هذا ، عن أبي أسامة المروزي (؟) عن الحسن بن رشيق ، عن أبي الحسن محمد بن الحسن بن راشد الأنصاري المذكور في هذا الاسناد ، عن أبي بكر محمد بن ادريس ، ووقع في هذا الحديث الذي أوردناه كما ترى ، باسقاط ذكر الملتزم في مواضع منه ، فإما أن يكون ذلك اختصاراً [. . .]

[. . الامام أبو عمرو بن الصلاح ، وهو في روايتنا عن شيوخنا عنه ، رويناه عن عبد الله بن عمر بن العاصي أنه طاف . فلما فرغ من طوافه التزم ما بين الباب والحجر . قال : هذا والله المكان الذي رأيت رسول الله ﷺ يلتزمه . وروينا عنه أيضاً : أنه طاف ثم استلم الحجَرَ ، ثم قام بين الركن والباب فوضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفّيه ، وبسطهما بسطاً ، وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل [. . .] من الفوائـــد المسلسلات الأسانيد ، تخريج ابن مسدي سمعها عليه بشرطها من التسلسل ، برباط مراغة ، من مكة المشرفة ، تجاه الكعبة ، في ذي حجة عام خمسة وستمائة ليلة الثلاثاء البالغة منه .

[٥١] ومما قرىء على الإمام المفتي رضي الدين أبي عبد الله ابن أبي بكر رضي الله عنه بمنزله بمكة - زادها الله شرفاً - بعد قفولنا من الحج ، وأنا أسمع ، في يوم الأحد ، الرابع عشر من ذي حجة ، من عام التاريخ المذكور ، كتاب الأربعين من رواية المحمدين ، المخرج من صحيح البخاري - رضي الله

عنه – تخريج الإمـــام الحافظ ، أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني ، ومن الجزء المذكور وهـــو الحديث الأول من الأربعين ، أنا رضي الدين ، سماعاً عليه بمنزله بمكة المشرفة ، بقراءة صاحبنا الوزير الجليـــل ، الكاتب البليغ أبي عبد الله ابن أبي القاسم – سلمـه الله وحفظه – قال : أنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الملك المكي الطبري ، بمنزله بمكة المشرفة ، بقراءتي عليه وهو يسمع ، صبيحة يوم الجمعة ، لأحد عشرة ليلة بقيت من صفر سنه تسع وخمسين وستمائة ، قال أنا الإمام العالم أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثلاث وستمائة بالحرم ، قال أنا الامـــام الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الأنصاري ، ثم الجيّاني قراءة عليه ، في شهر الله تعالى الأصم رجب ، وأنا أسمع ، سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، بالموصل ، قدم علينا ، قـــال : الحمد لله على سوابغ آلائه ، وترادف نعمائه – ثم ذكر تمام الخطبة وصدر الكتاب ، ثم قال – : الحديث الأول منها ما أنا محمد ، ومحمد قالا أنا محمد ، قال أنا محمد ، قال أنا محمد ، قال أنا محمد ، قال أنا محمد ، قال أنا محمد ، قال أنا محمد عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ رأى في بيتها جارية ، في وجهها سفعة [1] فقال : « استرْقوا لها ، فإن بها النظرة » . فالأول من المشائخ هو الإمام العالم الزاهد أبو عبدالله محمد بن الفضل ابن أحمد نزيل نيسابور ، والثاني : هو أبو عبد الله محمد بن علي ابن الحسن الخبازي الجرجاني، إمام القرّاء بنسابور ، وشيخ القراء في عصره، وقرينه الشيخ الإمام أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله بن حفص الحفصوني المروزي ، قدم نيسابور ، ونزل المدرسة النظامية ، وقُرِىءَ عليه الصحيح ثم رجع إلى مولده بمرّو ، ومات هناك – رحمة الله عليه – وشيخه [2] هو الثقة أبو الهيثم محمـد بن مكي بن زُراع الكشميهني الأديب ، وشيخه هو ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بشر الفربري .. وشيخه هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري – رحمه الله – حكي عنه

(١) : السفعة : أثر مرض من إصابة بعينٍ أو غيرها .
(٢) : في الهامش – بخط كاتب الأصل – : (صوابه : وشيخهما)

انه قال : صنفت « الجامع » في المسجد الحرام ، فما كتبت فيه حديثاً حتى استيقن بصحته [٥٢] واستخرت الله تعالى لكل حديث ، وصليت خلف المقام ركعتين ، ثم كتبته .

وشيخه هو محمد بن خالد الزهري ، وشيخه هو محمد بن وهب بن عطية الدمشقي ، وشيخه هو محمد بن حرب الخولاني ، يعرف بالأبرش ، وشيخه هو أبو الهذيل بن الوليد بن عامر الزبيدي الحمصي ، وشيخه هو محمد بن مسلم بن شهاب [1] بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب الزّهري .

وبالاسناد إلى الحافظ أبي بكر الجياني – رحمه الله – قال : وأخبرني به أيضاً محمد أنا محمد ، أنا محمد ، أنا محمد ، أنا محمد ، أنا محمد ، أنا محمد ، أنا محمد ، أنا محمد ، أنا محمد ، عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة أن النبيّ ﷺ تسليما ، رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال : « استرقوا لها فإن بها النظرة » فالأول من المشائخ الامام الزاهد . المذكر ، شيخ الصوفية في وقته ، محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الخطيب الكشميهني – رحمه الله – والثاني شيخ الزمان في وقته زهدا وعلما وورعا أبو الخير محمد ابن موسى بن عبد الله الصفّار ، والثالث هو الامام أبو الهيثم محمد بن مكي ابن ذراع (؟) الكشميهني ، والرابع هو محمد بن يوسف من مطر ، والخامس هو الامام المقدم محمد بن اسماعيل ، والسادس هو محمد بن يحي بن عبد الله بن خالد ، والسابع هو محمد بن وهب بن عطية ، والثامن هو محمد بن حرب ، والتاسع هو محمد بن الوليد ، والعاشر هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري .

هذا الحديث أول حديث في الجزء ، اكتتبت الجزء بكامله ، وعارضته ، والحمد لله ، وهو جزء حسن ، ترجى بركة تكرار هذا الاسم الكريم في سلسلة أسانيده بفضل الله ونعمته ، وقد أودع المصنف هذا الجزء أحاديث

---

(١) : في الهامش – بخط كاتب الأصل – (طرّة : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب) .

في فضل من تسمى بهذا الاسم، وأسندها، وفي أسانيدها ضعف، فلذلك لم يخرّجها .

ولابن علوان المذكور في هذا الاسناد كتاه أبو بكر بن مسدي بأبي عبدالله، وذكره في شيوخه، وقال فيه : رجلٌ صالح، مجاور في الحرم الشريف . وقال : سمع من ابن ياسر، وأبي الفضل الطوسي خطيب الموصل، وغيره وشيخه أبو عبد الله الطبري هو محمد بن علي بن الحسين بن عبد الملك بن أبي نصر الطبري الأصل، المدني الجدّ، المكـّي الأب والمولد، النخلي الدار، شيخ حسن، سمع على رأس الستمائة، من شيوخ مكة، ثم لزم نَخلةَ من بادية مكة، ذكره أبو بكر بن مسدي في شيوخه بما ذكرناه .

[٥٣] قُرِيء على الإمام رضي الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني بالحرم الشريف، وأنا أسمع – آخـــبرك ابو بكر بن مَسْدِي[١] سماعا عليه فأقرّ به، قال : سمعت ابا القاسم محمد بن عبد الواحد التاريخي – رحمه الله يقول :

سمعت أبا الحسين محمد بن سراج التغلبي يقول : سمعت ابا بكر ابن العربي يقول : سمعت محمد بن عبدالملك بن الصوفي يقول : خرجت مع ابي الفضل ابن الجوهري – رحمه الله – مشيّعين لقافلة الحجاج، وموهعين لها، فبتنا معها، فلما أصبحنا أثيرت الجمال، وزمّت الرحال، فذهبنا معهم إلى موضع يُعرف بجُبّ عَميرة[٢]، فأخذنا في التوديع، والتفتّ إلى فتى حسن الوجـــه، شاحب اللون، وهو يتتبع الرواحل، راحـلة بعد راحلة، ويتردد، حتى مشى الحاج عن آخرهم، وكان يقول في أثناء تردده :

أحجّـاج بيت الله في أيّ هودجٍ وفي أيّ خدرٍ من خدوركم قلبي ؟!
أألقي رهينَ الشوق في أرض غربـة وحاديكمُ يحدو، فقلبي مع الركب

---

(١) : في الأصل : (كذا) بين الكلمتين .

(٢) : موضع قريب من القاهرة، منسوب إلى عَميرة بن تيم بن جد د التُّجيبي « معجـــم البلدان » .

فوا أسفي ، لم أقض ِمنكم ُلبانتي ولم أتمتع بالِجوار ، وبالقرب ِ
وفُرّق بيني بالرحيل وبينكم فها أنا ذا أقضي – على الرّغم – نحبي
يقولون : هذا آخر العهد منكمُ فقلت : وهذا آخر العهد من قلبي

فلما لم يبق من الحاج أثر ، وانقطع رجاؤه ، جعل يخطر هائماً ، وينشد ، ورمى بنفسه الى الأرض :

َخلّ دمعَ العين ينهملُ بَانَ من تهواهُ ، وارتحلوا
أيّ دمع صانه كَلِفٌ فهو يوم البينِ مبتذل

قال : ثم سقط إلى الأرض ، فبادرنا إليه ، فوجدناه ميّتاً ، فحفرنا له ، وغسلناه ، وكفناه في ردائه ، وصلينا عليه ، ودفناه ، رحمة الله عليه .

أورده ابن َمسدي في «الأربعين حديثاً من رواية المحمدين» من تأليفه الذي قسمه أربعة فصول ، في كل فصل عشرة أحاديث وحكاية ، سمعت بعضها على رضي الدين .

وأجاز لي ما فيه بالجملة ، إن لم يكن بالخصوص ، وسمعه كاملاً على ابن َمسدِي – رحمه الله –

كان أبو بكر ابن َمسدي هذا يلقب جمال الدين ، وله رواية واسعة ، وصنّف ، وفهرس قال أبو اسحاق الـ ..... وقرأته بخطه :

سألت جمال الدين – يعني ابن مسدي – عن مولده فقال : سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

ووقع عند ابن مسدي : سمعت أبا الحسين محمد بن جابر الثعلبي – بالثاء المثلثة ، والعين المهملة – وهو الصواب ، إلا أن كنيته أبا الحسن ، لا أبو الحسين ، وهو المعروف بابن السرماليه (؟)، وما وقع في روايتنا من (سراج) [.....] جابر ، والتغلبي – بالثاء المثناة – وَهْمٌ من شيخنا ، أو ناسخ

الكتاب والله أعلم [١] .

[٥٤] ومن ذلك كتاب « تحفة عيد الأضحى » [٢] تأليف الشيخ المزكي أبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي ، رواية الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله عنه ، رواية ابن اخيه أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن عنه ، رواية حفيده أبي اليُمْن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن عنه ، سمعته عليه بمنزله بمِنَى ، يوم النحر سنة أربع وثمانين ، بقراءة صاحبناالوزير الكاتب الجليل ، الماجد الأصيل، أبي عبد الله ابن الوزير الجليل الفقيه أبي القاسم . قال له : أخبركم زين الأمناء ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي — رحمه الله — سماعاً عليه ، يوم التَّرْوية ، سنة ثمان عشرة وستمائة ، فأقرّ به ، قال : أنا عمي الشيخ الحافظ ، محدث الشام ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله في يوم الأضحى ،عام تسعة وستين وخمسمائة،قال : أنا الامام أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي ، قراءة في يوم الأضحى تسع وعشرين وخمسمائة [٣] . وأخبركم الشيخ أبو احمد مشهور بن منصور بن محمد القيسي ، سماعاً ، فأقرّ به ، قال : أنا أبو رَوْح عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضل بن احمد البزاز ، سماعاً وقد أجازكموه ابو روح ، قال : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي ، سماعاً ، قال : أنا الشيخ أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي ، انا ابو حامد احمد بن سهل بن ابراهيم الانصاري ، نا ابو قُرَيش محمد بن جمعة الحافظ، نا ابو يحيى محمد بن عبدالرحيم البزاز ، وابراهيم بن أحمد ، قالا : نا يزيد بن هارون ، انا سفيان بن سعيد الثوري ، عن الأعمش ، عن مسلم البصير ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « ما مِنْ أيّامٍ أحب اليه العمل فيها ،أو أفضل،

(١) هنا تنتهي الصفحة الـ ٥٣ والكلام هنا يتعلق بالرواية عن ابن خليل المكي ، وتبدأ الصفحة الـ ٥٤ بالرواية عن أبي اليُمن ابن عساكر ، بدون رابط بين الموضوعين ، مما يدل على وجود نقص في المخطوطة في هذا الموضع .

(٢) : ذكر صاحب « كشف الظنون » ص ٣٧٠ ج ١ : (تحفة عيد الفطر ، لزاهر بن طاهر بن محمد النيسابوري الشحامي المحدث المتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة) اه وهو غير هذا.

(٣) هكذا ورد هذا السند وليس فيه ذكر أبي اليمن عبد الصمد .

من أيام العشر » قيل : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل جاهد في سبيل الله بماله ونفسه ثم لم يرجع ».

ومنه بالاسناد إلى أبي القاسم زاهر الشحامي مصنفه : أنشدنا أبو الحسن البحيري ، قال : أنشدني محمد بن الحسن البغدادى قال : انشدني المتنبي لنفسه :

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمّى ، وضحّى ، وعيّدا
فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى ـ كما أنت فيهم أوحدٌ ـ كان أوحدا

[٥٥] لما قرىء [1] البيتان على شيخنا أبي اليمن ـ رضي الله عنه ـ قال لنا : هنيئاً لكم إذناً منه ـ رضي الله عنه ـ ودعاء مرجوٌ القبول ، بفضل الله.

قلت : وهذان البيتان بينهما بيت في شعر المتنبي :

ولا زالت الأعياد لبسكَ بعده تسلمُ مخروقاً ، وتعطى مجدّداً

وبعدهما :

هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى تكون سيداً

وقد حلّ هذه الأبيات في نثر في تهنئه بعيد ، الكاتب المجيد ، ابن أبي الحديد المدائني [2] ، كاتب « الفلك الدائر ، على المثل السائر » [3] فقال : لا زالت المواسم تغشاك وأغصانها وريقة ، وحدائقها أنيقة ، والأعياد تلقاك فأنت عيدها على الحقيقة ، ولا برحت تهتصر الشباب لدناً رطيباً ، وتنضو من الأعياد سملاً ، وتلبس قشيباً ، فهذا اليوم الشريف مثلك في الأيام والشهور ، لكنه أوحد [. . .] محصور ، وأنت أوحد الازمان والدهور [. . .]

---

(١) : فوق الكلمة : (أنشد : صح).

(٢) هو شارح « نهج البلاغة » المعروف المتوفي سنة ٦٥٥ ، و « المثل السائر » لضياء الدين ابن الأثير الجزري المتوفي سنة ٦٣٧ . وهو في فن الكتابة وقد صنف حوله الكتاب مؤلفات كثيرة .

(٣) : ما نقل عن ابن أبي الحديد من الاضافات في الهامش فخفي كثير من ذلك .

ولا أحيل ذلك على محض الجدّ النبي ميّز بين اليومين ، وفضل الله [ـ ـ ـ]

ومنه بالاسناد إلى زاهر الشجاعي مصنفه : أنا الامام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، أنا أبو الحسن أحمد بن علي بن عمر المغربي ببغداد ، أنا أحمد بن سلمان ، نا عبد الملك بن محمد ، نا يحي بن كثير نا شعبة ، عن مالك بن أنس عن عمر ، أو عمرو بن مسلم عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره واظفاره » . وبه إلى الشحامي قال : وأنا الامام أبو بكر ، انا ابو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن محمد بن موسى ، نا محمد بن ايوب ، انا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري ، انا ابي ، انا محمد بن عمرو علقمة الليثي نا عمر بن مسلم بن اكيمة الليثي ، قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول : قال رسول الله ﷺ « من كان له ذبح يذبحه ، فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحي » .

قلت : هذان الحديثان اخرجهما مسلم في « صحيحه » ووقع الأول بدلا والثاني موافقة ، أما الأول فاخرجه عن حجاج [. . .] عن يحي بن معاذ ، فوقع موافقة في شيخه ، وعبد الله هذا روى عنه مسلم في غير موضع من كتابه ، وروى البخاري عن محمد بن النضر ، وحماد بن حميد ، وأحمد غير منسوب ، عنه في ثلاثة مواضع من كتابه : في تفسير سورة الانفال ، موضعان . وفي آخر الاعتصام ، موضع ، ووقع في بعض نسخ الجامع — في الاعتصام ، بالقرب من آخره — قال البخاري : حماد بن حميد صاحب لنا حدثنا هذا الحديث ، وكان عبيدالله بن معاذ في الأحياء حينئذ ، وهو حديث واحد ه . واختلف في اسم ابن مسلم فقيل عمر ، وقيـل : عمرو ، وهو الأصح .

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن يحي بن الحذّا رحمه الله في كتابه الذي صنفه في «رجال موطأ مالك» رحمه الله ما نصه : عمرو بن مسلم : روى مالك عن زياد بن سعد عن عمر بن مسلم عن طاوس اليماني أنه قال : أدركت ناساً

من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلُّ شيء بقدرٍ ، حتى العجز والكيْس

[٥٦] قال القاضي أبو عبدالله : هكذا روى جُـلُّ أصحاب مالك عمر بن مسلم ، وقد تابعهم على ذلك محمد بن عمرو الليثي عن عمر بن مسلم ، ورواه شعبة عن مالك، واختلف فيه على شعبة،فقال يحي بن كثير العنبري عن شعبة عن مالك : عمرو بن مسلم ، وقال غندر عن شعبة عن مالك : عُمَر ، أو عَمْرو ، وقد اختلف فيه أيضاً عن محمد بن عمرو الليثي . وقال البخاري: عمرو بن مسلم الجندعي ، الليثي ، المدني ، ابن عمار بن أكيمة ، عن سعيد بن المسيب ، روى عنه سعيد بن أبي هلال ، ومالك بن أنس وقال بعضهم : الُخناعي ، وهو خطأ ، ويقال : عمر . قال القاضي ابو عبدالله : هكذا قال محمد بن يحي الذهلي :عمر بن مسلم وقال : إن جده عمار بن أُكيمـة هو الذي يروي عنه ابن شهاب ، وإلى هذا أشار البخاري ان عمـاراً هو جدُّ عمر بن مسلم . وقال الذهلي : إن ُجندعاً من ليثٍ . انتهى كلام القاضي ابي عبدالله.

والذي رويناه عن مالك منطريق يحيى بن يحي الليثي إنما هو عن عمرو.

أنا عبدالله بن محمد الطائي قراءة عليه، انا القاضي أحمد بن يزيد ، أنا أبو عبدالله محمد بن عبد الحق، انا ابو عبدالله محمد بن فرج ، انا القاضي يونس بن عبدالله ، أنا يحيى بن عبدالله بن عيسى ، انا عبدالله بن يحيى بن يحيى ، أنا أبي يحيي ، انا مالك عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني أنه قال : أدركت أناساً منأصحاب رسول الله ﷺ يقولون : كل شيء بقدر. قال طاوس : وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : «كل شيءٍ بقدرٍ ، حتى العجز والكيس» أو «الكيس والعجز» .

قال الحافظ ابو عبدالله بن خلفون : هكذا روى يحي بن يحي الأندلسي هذا الحديث عنمالك على الشكّ في تقديمأحد اللفظتين ، وتابعه يحي بنبكير وغيره ، وروته طائفة عن مالك على القطع بلا شك .

ومن جزء الشُّحامي بالإسناد إليه : أنا الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمـد

النجيرمي أنا زاهر بن أحمد الفقيه (ح) [1] ، وانا ابو سعيد الكنجروذي ، أنا الحاكم ابو أحمد محمد بن محمد الحافظ ، قالا أنا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ، نا مصعب بن عبد الله الزبيري حدثني مالك عن أبي بكر الزبيري المكي ، عن جابر بن عبدالله قال : نحرنا مع رسول الله ﷺ عامَ الحديبة البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة .

قلت : زاهر الشحامي هذا ذكره الحافظ ابو بكر بن نقطة في كتابه فقال فيه ما نصّه : أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي النيسابوري ، سمع من ابي سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي ، وأبي يعلى الصابوني ، وأبي عثمان سعيد بن محمد النجيرمي (؟) ، وأبي القاسم القشيري ، حدث عنه الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي ، وأبو سعد ابن السمعاني ، وجماعة من المتأخرين ، ادركنا من اصحابه جماعة فوق العشرة ، مولده في ذي الحجة من سنة ست وأربعين ، وتوفي في الرابع عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، بنيسابور .

ومما سمعته عليه رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، قراءة عليه بمنى ، وقد نلنا بها أقصى المُنى [٥٧] بقراءة رفيقنا الوزير الجليل الماجد الأصيل ، الكاتب البارع ابي عبد الله ابن الحكيم ـ حرس الله معاليه ، وشكر الكريمة مساعيه ـ يوم النحر ، سنة اربع وثمانين ، جزءٌ فيه مسلسل يوم العيد ، تخريج الشيخ الامام العالم الحافظ ، صدر الحفاظ ، ناصر السنة ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي ـ رحمه الله عن شيوخه . قال : انا جدي ابو البركات الحسن بن الامير ابي عبدالله محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي سماعاً عليه ، في يوم الأضحى، سنة عشرين وستمائة ، قال : انا عمي الامام الحافظ محدث الشام ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين سماعاً عليه ، في عيد الفطر ، بعد الصلاة من سنة احدى وستين وخمسمائة ، ومرّةً اخرى في يوم فطر بين الصلاة

---

(١) : يرمزون بحرف (ح) لتحويل السند من طريق إلى طريق آخر .

والخطبة من سنة خمس وستين وخمسمائة بالمصلّى بدمشق ، قال : نا الشيخ الفقيه الامام ابو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي الشافعي ، من لفظه في المسجد الجامع بدمشق ، في يومي عيدي فطر واضحى بعد الصلاة ، قال : نا الشيخ الحافظ ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد الكتاني من لفظه في يوم عيد فطر ، وعيد اضحى ، قال : أنا ابو الحسين عبد الوهاب بن جعفر بن أحمد بن زياد الميداني ، في يوم عيد فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : حدثني ابو بكر احمد بن علي بن الفرج الحلبي ، الصوفي المعروف بالحبّال ، في يوم عيد فطر ، قال : حدثني أبو الحسين أحمد الورّاق بحلب ، يوم عيد اضحى ، قال : حدثني أبو جعفر القصير ، يوم عيد فطر ، بين الصلاة والخطبة ، قال : حدثني ابن اخي سليمان بن حرب ، في يوم عيد فطر ، أو اضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : حدثني بشر بن عبد الوهاب الكوفي ، يوم عيد فطر ، أو اضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : نا وكيع ، يوم عيد فطر ، أو اضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : حدثنى سفيان الثوري ، في يوم عيد فطر ، أو اضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : حدثني ابن جُرَيج ، في يوم عيد فطر ، أو اضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : حدثني عطاء بن أبي رباح ، في يوم عيد فطر ، او اضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : حدثني ابن عباس ، يوم عيد فطر ، أو اضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ فِطراً أو اضحى ، فلمّا صلى قال : « قد أصبتم خيراً ، فمن أحبَّ أن يقعد فليقعد ، ومن أحب أن ينصرف فلينصرف » .

قال الامام أبو القاسم مصنفه . هكذا في هذه الرواية ، وفيها خلل عند أهل الدراية ، وأبو الحسين الميداني من المحدثين الأيقاظ ، وعبد العزيز الكتاني يُعَدُّ في جملة الحفاظ ، وشيخنا من أعيان علماء الاسلام ، وأعلم من لقيتُ بالشام ، فكيف استمر خفاء الوهم على ثلاثة من اهل العلم ، فلم يوضحوه [٥٨] للناقلين عنهم ، ولا نبّه على الصواب واحد منهم ؟!

وفي الحديث وَهْمٌ شنيع ، وغلطٌ ظاهرٌ فظيع ، لا يخفى على الحفّاظ

النقّاد، والذين لهم بصر بعلم الاسناد ، وهو ان شيخ ابي جعفر القصير الراوي عن بشر بن عبد الوهاب بن بشير الذي ذكر في هذه الرواية بالتباس ، هو أحمد بن محمد بن فِراس ، ابن اخت سليمان بن حرب ، لا ابن اخيه ، يعلم ذلك كل من يقرأ حديثه ويدريه ، وسأورده من طرقه – كما ذكرت – ليظهر مصداق ما أخبرت .

حدثنا الشيخ الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسين بن البندار الأنماطي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، في جامع المنصور ، غربى بغداد يوم عيد الاضحى بين الصلاة والخطبة ، قال : أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد بن الطيوري الصيرفي، في يومي عيد الفطر والضحى، بين الصلاة والخطبة ، قال أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي ، في يومي عيدي فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة قال : أنا أبو الحسن علي ابن عمر بن علي التمار ، يومي عيدي فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة قال: نا أبو جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي ، يوم عيدين ، فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : انا علي بن أحمد القرشي القزويني ، يوم عيدي فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة . قال : أنا أحمد بن محمد بن فِرَاس بن الهيثم ، يوم عيدين ، فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : نا بشر بن عبد الوهاب الآمدي ، يوم عيدين ، فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة ، قال : نا وكيع ، يوم عيدين ، فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة . قال نا سفيان يوم عيدين ، فطر وأضحى ، بين الصلاة والخطبة قال : نا ابن جريج يوم عيدين ، فطر واضحى ، بين الصلاة ، قال : نا عطاء يوم عيدين ، فطر واضحى ، بين الصلاة والخطبة قال : نا ابن عباس يوم عيدين ، فطر واضحى بين الصلاة والخطبة . قال شهدنا مع رسول الله ﷺ يوم عيدين فطر واضحى ، فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال « يا أيها الناس ، قد أصبتم خيراً ، فمن أحبّ أن ينصرف فلينصرف ، ومن أحب أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم » . اهـ .

هذا الذي أوردته هو صدر الجزء ثم استمر في إيرد طرق الحديث أحسن إيراد ، وبيّن ما وقع له فيه من أعالي إسناد ، والجزء عندنا بكماله، معارض مسموع ، والحمد الله حقّ حمده .

ومما سمعته عليه أيضاً – رضي الله عنه وأرضاه – جميع « ثلاثيات جامع الإمام أبي عبدالله البخاري » رضي الله عنه ، وذلك بباب [٥٨] منزله في الحرم الشريف – زاده الله شرفا – في الخامس عشر لذي حجة ، أربعة وثمانين وستمائة قال : أنا جدي أبو البركات ، زين الأمناء، المعروف بالسجاد، وأبو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي ، سماعاً عليها ، قالا : أنا ابو الوقت ، اجازة لأبي البركات ، وسماعاً لابن الزبيدي ، قال : أنا الداودي ، قال : أنا الحموي ، أنا الفربري ، انا البخاري نا مكي بن ابراهيم ، نا يزيد بن ابي عبيد عن سلمة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

هذا أول حديث منها ، ولنا منها نسخة (؟) وهي عشرون حديثا .

وألفيت في ثبت سماع « صحيح البخاري » عليه – رضي الله عنه – ما نصه : قال أبو اليمن ابن عساكر : أخبرني الشيوخ أبو الفتح فضل الله بن عبد الرحمن بن طاهر بن سعيد الميهني ؟ وجدي أبو البركات الحسن ، وأبو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى ، قراءة عليهما [٢] ، واجازة لي

---

(١) : كذا في الأصل ، وتقدم .

(٢) : فوقها كلمة (صح) وفي الهامش : (صوابه : عليهم الفيت في موضع آخر ، في أسماعه (؟) للبخاري : وأنبأنا أبو علي الحسن بن المبارك الزبيدي ، أخو الحسين المذكور ، وأبو الفتوح الحصري (؟) وأبو الفضل الداهري (؟) وأبو الفتح فضل الله بن عبد الرحمن بن طاهر ابن سعيد الميهني (؟) واخرون، قالوا كلهم : أنا أبو الوقت . وهذا يقتضي أن الميهني (؟) لم يسمع عليه البخاري ، فيكون قوله : قراءة عليهما صحيحاً ، أي على حدة ، وعلى الميهني (؟) [...] وسماعه عليهما معلوم (؟) في غير موضع [.....] .

غير واحد ، منهم أبو علي الحسن أخو شيخنا أبي عبـــدالله الحسين ، وأبو الفضل عبد السلام بن عبدالله بن أحمد بن بكران الداهـري ؟ وابو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري ، ومن لا يحصى كثرة ، قالوا كلهم : أنا أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبدالله عيسى بن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق السجزي ، الصوفي المروزي المولد والمنشأ، قراءة عليه، إلا الشيخ أبا البركات الحسن ، فإنه قال : أنا ابو الوقت اجازة ، قال أبو الوقت : أنا ابو الحسن عبد الرحمن بن أبي طلحة محمد بن المظفر البوشنجي ، قال أنا أبو محمد بن عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، قال : أنا أبو عبدالله محمد بن يوسف ابن مطر الفرْبرِي ، قال : أنا الامام ، أبو عبـــدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الأحنف برْدِزْبة ، البخاري الجعفي – رحمه الله .

قال أبو اليُمْن – رضي الله عنه – واخبرني به الامام الحافظ ، فقيـه أهل الشام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الفقيه الحافظ المصنف – رحمه الله – قراءة عليه ، قال : أنا أبو الفتح منصور الفراوي ؟ قـال : أنا محمد بن اسماعيل بن محمد الفارسي ، قال : أنا أبو عثمان العبّار [١] ؟ قـال : أنا محمد بن عمرو [٢] بن شبويه الشبوى ، أنا الفرْبرِي قال: انا البخاري. كان هذا السماع الذي نقلته هنا على شيخنـا أبي اليمن – رضي الله عنه – لجميع « صحيح البخاري » في مسجد رسول الله ﷺ ، تجاه الحجرة الشريفـة ، صلوات الله على الحال بها، في مجالس، آخرها يوم الاثنين، لأربع ليال خلون[٣]. . .

---

(١) : في الهامش : (اسمه سعيد بن أبي سعيد العيار ، يروي البخاري عن أبي عـلي محمد ابن عمر بن محمد بن شبْويه الشبوي ، عن الفربري) .

(٢) : في الهامش : (صوابه : عمَر) .

(٣) : هنا ينقطع الكلام ، وتبدأ الصفحة التي بعد هذه بكلام لا صلة له ، والظاهر أنـه فقد من الأصل هنا ورقة أو ورقات وقـد نقل الفاسي في كتابه « العقد » ج ٥ ص ٤٣٣ في ترجمة أبي اليمن ابن عساكر هذا عن هذه الرحلة ما هذا نصه :

(وذكره ابن رشيد في رحلته وذكر شيئاً من حاله ، فقال بعد أن ذكر نسبه ومولده :←

مَعَ القُرّاءِ.. في أسئلتهم وتعليقاتهم

قبيلة بني هِزّان

كتب الأخ الأديب (عثمان بن محمد بن عثمان) من بلدة (نعام) من اقليم الحريق في نجد يقول : من قائل هذا البيت :

اتتك هزّانك من نعامها ومن علاتها ومن آكامها

وهل تتفضلون أن تقدموا لنا بحثاً عن قبيلة بني هزان ومواطنها ؟

العرب : حباً وكرامة .

البيت نقله ياقوت عن محمد بن ادريس بن أبي حفصة اليمامي ، وهذا من أهل القرن الثالث الهجري تكلمت عنه مجلة «العرب» في حديثها عن كتابه عن اليمامة ، وهو من أهل القرن الثالث الهجري ، وهو أول من ألف كتاباً عن مواضع اليمامة ، كان من مصادر ياقوت ، وقد أكثر عنه النقل والبيت ليس

← ورحل به أبوه إلى العراق سنة أربع وثلاثين ، فسمع بها مع أبية تاج الدين ثم حج من بغداد سنة خمس وثلاثين ، ورجع إلى الشام ونال بها وبمصر الرتبة العليا والجاه العظيم عند السلطان . ولم يزل كذلك إلى عام سبعة وأربعين وستمائة ، حتى وصل الفرنسيس إلى الديار المصرية في العام المعروف بعام دمياط ، عام هياط ومياط ، فأقام بها في المنصورة مع المحلة ، إلى أن اشتد أمر العدو في تلك الأيام ، فاتفق هو وأحد أصحابه على أن يُهَيّئا أنفسهما لله تعالى . ويجاهدا حتى يستشهدا ، فخرجا وقاتلا ، ففاز صاحبه بالشهادة ، واخر هو لما أراد الله تعالى من أنواع السعادة ، فعاد إلى العسكر جريحاً ، حسبما ذكر في كتابه الذي صنفه في غزوة دمياط ، وحين انقضى أمر العدو ، رأى أن لا يرجع في هيئته ، فتوجه إلى حرم الله تعالى واستوطنه . ولم يزل مستوطناً على كثرة ترغيب الملوك ، ورغبتهم في وفوده عليهم شاماً ويمناً ، لم يخرج منه ، إلا لزيارة النبي (ص) ، نفعه الله ونفع به ، وإلى ذلك أشار بقوله :

إذا ما عنّ لي شجن فمن حرمٍ إلى حرمِ

انتهى كلام الفاسي ، وقد ذكر أنه ولد سنة ٦١٤ وتوفي سنة ٦٨٦ في المدينة وأطال في ترجمته ، ونقل شيئاً من شعره .

له ، ولكنه استشهد به ولم يبين اسم قائله ، استشهد به على ان نعام والعلاة ، المعروفة الآن باسم ُعليّة من مواطن بني هزان في ذلك العهد .

أما بنو هزان فالحديث عنهم طويل ، ولكننا نوجزه فيما يلي :

١ – يطلق اسم هزان – بكسر الهاء – على قبيلتين : قبيلة من العرب العاربة الأولى البائدة ، فيقول الهمداني : ومن ولد دان بن فهلوج بن امراز ابن أشوذ بن سام بن نوح : جاسم امة كانت بعُمان والبحرين ، فدرجت وبنو هف وسعد وهزان الاولى ، وبنو مطر وبنو الأزرق ، أمم كانت بالحجاز ، وكل هذه من العرب البائدة [١] .

ونقل ابن خلدون عن ابن اسحاق : ومن العماليق أمة جاسم ، فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الأزرق [٢] .

وقال القلقشندي : بنو هزّان بطن من جاسم من العماليـــق العرب البائدة [٣] .

ويظهر أن هزان هؤلاء كانوا يسكنون اليمامة أيضاً مثل طسم وجديس ، وانهم انماعوا واندمجوا في قبائل التيأتت بعدهم وهي أقوى منهم ، فاختلطت بهم كعادة القبائل الضعيفة حينما تستولي على بلادهم قبائـــل أقوى منهم ، فتختلط بهم ، ويدل على هذا ما جاء في كتاب « مختصر الجمهرة » ونصه يقال عن هزان من عنزة انهم من بقايا جديس [٤] – وقال الهمداني :

وبقي في اليمامة بقيـــة تعرف ببني ِهزان من طسم ، وهؤلاء هم الذين يُسَمّون ِهزّان الأولى منالعربالعاربة البائدة .اهـ. وبعضالمؤرخين لا ينسبهم إلى طسم، بل يجعلهمأقدم منهم[٥] ثم ذكر الهمداني قبيلة أخرىتدعى ِهزّان،

---

(١) « الاكليل » ج ١ ص ٧٣ و ٧٥ .
(٢) « تاريخ ابن خلدون » ج ١ ص ١٣ طبعة بيروت .
(٣) « نهاية الأرب » ص ٤٣٦ .
(٤) الورقة ١٧٣ نسخة مكتبة راغب باشا في استنبول .
(٥) : « مدينة الرياض » : ٣٥ وما بعدها .

ونجبها في مالك بن حِمْيَر ، من قحطان ، وقال عنها : إنّها حيّ عظيم ، ولهم كانت اليمامة ، واليهم انضافتْ طسم وجديس. اه .

قال ابن خلدون : كانت اليمامة والطائف بيد بـــني هزْان ابن يعفر بن السكسك .

إلى أن غلبهم عليها طسم ، ثم غلبهم عليها جديس ، ومنهم زرقـــاء اليمامـة .

ثم استولى عليها بنو حنيفة .

أما قبيلة هزان الباقية فهي صريحة النسب ، عريقة المجد ، هي تنتسب إلى هزان ابن صباح – بضم الصاد – بن عتيك بن اسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وهزان على وزن فعلان – بكسر الفاء من الهز – هززت السيف ، أهزه هزا ، وكذلك كل شيء هززته [1] .

وكان بنو هزان هؤلاء يسكنون اليمامة الجبل المعروف، من وادي العِرْض (الباطن) عرض بني حنيفة إلى نهـــاية الجبل من الجنوب قبل سكنى بني حنيفة مما يدل على تحضرهم وقدم استيطانهم .

وعرف من بني هزان فروع، لأن هزان انجب وائلا ، ووائل انجب معاوية ومالكاً وسعدا [2] .

ومن بطونهم بنو ضور بن رزاح بن وائل ، وبنو شكس بن الأسود بن الأعسر بن معاوية بن وائل .

ويظهر أن بني هزان كانوا على جانب القوة ، ولعل لسكناهم في جبلهم العلاة وفي أوديته المنيعة ، ما كان سبباً لأن تلتجىء اليهم بعض الأسر من

---

(١) « الاشتقاق » لابن دريد ٣٢١ .
(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي مخطوطة المتحف البريطاني .

القبائل الأخرى ، فقد جاورهم وحالفهم واختلط بهم بنو الحارث بن لؤي ابن غالب بن فهر من قريش [1] .

وعرف من رجال هزان في العهد القديم مشاهير منهم :

١ – سعدانة بن العاتك بن المخارق بن حمار بن سعد بن وائل بن هزّان .

وهو الذي أدركه عبيد بن يربوع بن ثعلبة الحنفي ، وهو جالس تحت نخلة سحوق ، يخرف رطبها ، وهو قاعدٌ ، يقول :

تقاصري آخذ جناك قاعدا إني أرى حملك ينمي صاعدا

فأهوى له بالرّمح ليقتله ، فقال : لا تقتلني، ولكنّي أحالفك ، وأكون معك فدلهم على ما أرادوا ، وصار فيهم إلى اليوم [2] .

٢ – عبادة بن شكس بن الأسود بن الأعسر بن معاوية بن وائل هزّان[3] كان فارساً ، شاعرا .

٣ – عبد الله بن ديسم بن بكير بن زيد بن رباب بن سلمة بن مكروه بن آزر بن معاوية بن سعد بن الحارث بن رزاح ، بن مالك بن سعد بن وائل ابن هزان [4] .

٤ – السوا بنت الأعسر بن معاوية بن وائل بن هزان كانت من النسوة اللاتي كان طلاقهن اليهن، هي وأم خارجة البجلية ، وماويّة بنت الجعيد ، من عبد القيس [5] .

---

(١) « جمهرة نسب قريش » الزبير بن بكار الورقة ٢٠٠ و « نسب قريش » لمصعب الزبيري الا أن هزان جاء مصحفاً وهمدان وهو غلط ص ١٣ .

(٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ٤٧١ .

(٣) « جمهرة ابن الكلبي » ٤٧١ .

(٤) « جمهرة ابن الكلبي » ٤٧٢ .

(٥) مخ : ١٧٣ .

وعرف منهم في الاسلام رجال منهم أحد المحدثين ، وهو أبو روق : أحمد بن محمد بن بكر الهزّاني البصري، حدث عن محمد ابن النعمان مولى باهلة، وزياد بن يحي الحساني ، والعباس بن الفرج الرياشي ، وحـدث عنه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن الجندى، وعلي بن القاسم بن الحسن الشاهد البصري [1] .

وقد يشتبه هذا مع راو آخر هو :

أبو روق : عطية بن الحارت الهمداني. وقد ترجم في «تهذيب التهذيب[2]» بأنه من علماء الحديث ، روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه . وروى أنس وعكرمة والشعبي وغيرهم ، وروى عنه ابناه يحي وعمارة ، وسفيان الثوري ، وغيرهم وثقه أبو حاتم وابن حبان . وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة وقال : هو صاحب التفسير اهـ. ولكن هذا الراوي الأخير متقدم عليه في الزمن .

أما الهزّاني فقد ترجم في « لسان الميزان [3] » وجاء فيه : قال مسلمة ابن قاسم : كان فقيهاً على مذهب مالــك ، لأن كتبه احترقت فحدث من فروع ، فتكلم الناس فيه لذالك ، ولم أرَ أحداً من أصحاب الحديث ترك الكتابة عنه ، فلذلك كتبت عنه ، وأحسب أن موته كان في سنة أ[illegible]بـ[illegible]ـم أو خمس وعشرين وثلاثمائة . وسألت ابن الأعرابي عنه فقال : [illegible] قلت : وهو أحمــد بن محمد بن بكر بن زياد ، بن العلاء ، [illegible] بكر ، بن إياس ، بن روق ، بصري الأصل، حدث هو ، وأبو [illegible] روى عن علي بن حرب ، ويزيد بن سنان ، [illegible]ـد بن ال[illegible] ونحوهم ، وروى عنه الدارقطني ، وابن [illegible] جيــع ولا يـ[illegible] المجال لذكر ما عرف من مشاهيرهم . انته[illegible] ،

---

(١) حاشية « الاكمال » : ٤ / ٦٣ .

(٢) ج ٧ / ٢٢٤ و ج ١٢ / ٩٧ .

(٣) ١ / ٢٥٦ .

ويظهر ان القبيلة حافظت على عزتها ومنعتها لما جاء الإسلام، فقد اختلطت بها وحالفتها بعض الاسر اليمنية مثل قبيلة جرم من قضاعة، فاختلطت معها في منزلها، وساكنتها، فقد أورد الهجري في «النوادر» أرجوزة طويلة يصف فيها المختار بن وهب العَبيدي (العين مفتوحة) القشيري، وقصة بني عبيدة من قشير أهل الريب المعروف الآن باسم الرينة قال فيها:

سارت لنا هزان من أمصارها محشدة جرماً على أوتارها

وخيّمت بالخرج في عسكارها [1]

كما اختلط بها وجاورها في القرن الخامس الهجري وما بعده، آل حسين وهم يمتون بأصلهم الى الامام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولا يزالون في جوارهم، وهم من بقايا بني الأخيضر العلويين حكام اليمامة في القرن الثالث الهجري، الى آخر القرن الرابع.

٢ - ومن أخبار بني هزان في الجاهلية ان الاعشى الشاعر تزوج منهم، فقد روى صاحب الاغاني انه تزوج امرأة من بني هزان من عنزة، ولكن قومها، أرغموه على طلاقها، حين ضربوه، فطلقها وقال:

أيا جارتا بِيني، فإنك طالِقَهْ كذاك أمور الناس، غادٍ وطارقَهْ

وبِيِني حصَانَ الفَرْجِ غيْرَ ذميمةٍ وموموقةٍ فينا، كذاك وامقه

لقد كانَ في فتيان قومك منكح وشبّان هِزّان الطوال الغرانقه

ويظهر من شعر الاعشى أنها اختارت الزواج من بني قومها الذين يصفهم الأعشى بكمال الأجسام وجمال الوجوه (الطوال الغرانقة) أي الصباح الوجوه.

ومن أخبارهم أيضاً اسرهم للحارث بن ظالم المرّي الذي نلخص خبره مما أورده صاحب «الأغاني» قال:

(كان الحارث بن ظالم المري هرب بعد قتله خالد بن جعفر بن كلاب، هرب من النعمان حتى لحق بعروض اليمامة [2]، فمر به نفر من بني قيس بن

---

(١) «أبو علي الهجري» ص ٣٠٥.

(٢) «الأغاني»: ١٠/ و ٤٥.

ثعلبة ومعهم قوم من هزان من عنزة ، وهو نائم ، فاخذوا سلاحه وفرسه ، ثم أوثقوه فانتبه وقد شدُّوه ، فلا يملك من نفسه شيئاً ، فسألوه : من أنت ؟ فلم يخبرهم ، فضربوه ليحملوه على أن يخبرهم من هو ، فلم يفعل ، فاشتراه القيسيون من الهزّانين ، بزق خمر ، وشاة ، وقيل اشتراه رجل من بني سعد باغلاق بكرة ، وعشرين من الشاة) .

ويظهر أن سبب أسرهم للحارث نشأ من اخفاء نفسه عنهم ، خشية من أن يسلموه للملك الذي اخفر جواره .

واللذان أسرا الحارث بن ظالم هما ابنا حلاكة وقال الحارث فيهما :

ابنا حلاكة باعاني بلا ثمنٍ وباع ذو آل هزّانٍ بما باعا

وذلك أنهم باعوه من بني عجل [1] .

ومن أخبارهم أنهم قتلوا حيان بن عتبة بن جعفر بن كلاب قتله بنو هزّان من عنزة ، فقبره باليمامة ، ويعرف حيّان بصاحب الرداع ، اسم موضع باليمامة ، وفيه يقول لبيد :

وصاحب ملحوب فجعنا بموته وعند الرّداع ،بيت آخر ، كوثر [2]

ومن أخبارهم في العهد الاسلامي أن أحد شعرائهم ويدعى جفنة بن شكس اتصل بجرير الشاعر فطلب منه أن يكسوه حلة ، كان الخليفة الوليد بن عبد الملك كساه اياها ، فبخل بها جرير ، فهجاه شاعرهم بقصيدة قال فيها :

لعمرك لا المــرار يوم لقيته على الشحط خير من جرير وأكرم

فسل جرير لسانه في هجاء بني هزان (وما زالت الأشراف تهجى وتمدح) فقال قصيدة يرد فيها على شاعرهم ويقول :

لقد بعثت هزان جفنة مائراً فآب ، وأجدى قومه شرّ مغنم

---

(١) « الاشتقاق » : ٣٢١ .

(٢) « معجم ما استعجم » : ١٠٣١ .

والقذع في الهجاء .

ثم أراد أن يفكك مجتمعهم ، وان يؤلب القوم الذين حالفوهم على تركهم ، فقال يخاطب بني جشم الذين من فهر من قريش :

بني جشم لستم لهزان فانتموا   لفرع الروابي من لؤي بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضور بناتكم   ولا في شكيس ، بئس حي العرائب

وذكرهم في شعره ذكراً اعتاد الشعراء أن يطلقوا السنتهم فيه بالحق وبالباطل كما قال الشاعر :

ومن دعا الناس إلى ذمه   ذموه بالحق وبالباطل

ومع ذلك فقد اتصفت نساؤهم بالعفة والجمال ، كما قال أحد الرجاز في امرأة منهم ، من بني ضَوْر :

ضَوْرِيَّةٌ ، أولِعَتْ باشتهارها   تاحِلَة الحَقْوَيْنِ ، من إزارها
يُطْرِقُ كَلْبُ الحَيِّ من حِذارها   أعْطِيَتْ فيها ، طائعاً ، أو كارها
حديقةً غَلْباءَ ، في جِدَارها   وَفَرَساً أنثى ، وعَبْداً فارِها [1]

وعرف منهم شعراء نكتفي بايراد مقطوعة لشاعرة منهم تدعى أم ثواب الهزانية في ابن لها عقّها :

رَبَّيْتُهُ ، وَهْوَ مِثْلُ الفَرْخِ ، أعْظَمُهُ
أمُّ الطَّعامِ ، ترَى في جلدِهِ زَغَبَا
حتّى إذا آضَ ، كالفحّالِ ، شذَّبَهُ
أبّارُهُ ، ونَفى عنْ مَتْنِهِ الكَرَبا
أنشا يمزّقُ أثوابي ، يُؤَدِّبُني
أبَعْدَ شَيْبِيَ ، عِندي ، يبتغي الأدَبا ؟
إني لأبْصِرُ – في ترجيل لِمَّتِهِ
وَخَطِّ لِحْيَتِهِ في خَدِّهِ – عَجَبا

---

(١) « اللسان » و تاج العروس » مادة : ضور .

قالتْ له عِرْسُهُ – يَوْماً لِتُسْمِعَني – :

مَهْلاً ، فإنَّ لَنَا في أمّنا أرَبا

وَلَــوْ رأتْنِيَ في نارٍ مُسَعَّرَةٍ

ثمَّ استطاعتْ ، لزادت فوْقَهَا لَهَبَــا[1]

أما مواطنهم في العهد الجاهلي فلا تزال هي هي لم تتغير وان حصل تغيير في أسماء بعض الأمكنة ، ونكتفي باشارات موجزة ننقلها مما بين أيدينا من الكتب التي حددت المواضع القديمة .

١ – برك ونعام : واديان ، وهما البركان ، أهلها هزّان وجرم .

٢ – شهوان : جبل قرب الجازة ، وهي قرية لبني هزّان .

٣ – وقال الحفصي العلاة والعليّة : لبني هزّان ، وبني جشم ، والحارث ابني لؤيّ قال :

أتتك هزّانك من نعامها ومن علاتها ، ومن آكامها

٤ – ماوان : قرية في أودية العلاة ، من أرض اليامة ، بها قوم من بني هزّان ، وربيعة وهم ناس من اليمن [2] .

٥ – الجازة : واد وقرية من أرض اليمامة ، ساكنه بنو هزّان من عنزة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، وبها أخلاط من الناس من موالي قريش وغيرهم، سكنوها بعد قتل مسيلمة الكذاب ، لأنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد ، لما صالح أهل اليامة ، وبها جبل يقال له شهوان، يصبُّ فيه نعام وبرك ،ووراء الجازة فلج والأفلاج .

وقال الهمداني :

الجازة : قال الجرميُّ : إجلة لجرم أسفل بُريك ، والجازة لبني هزان...

---

(١) انظر شرح القصيدة في « شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي القسم الثاني ص ٧٥٦ .

(٢) ياقوت .

وأعلى بريك لبني نفيع من بني شيبان ولآل المغرب وآل أبي قرة .. ونعام يعرف لآل راشد من بادية بني عبيد [1] .

وقال ابن الفقيه : وبالمجازة نَهرَان ، وبأسفلها نَهرٌ يقال له سَيْحُ الفم ، وبأعلاها قرية يقال لها نعام ، بها نهرٌ يقال لها سَيْحُ نعَام . وأول ديار ربيعة باليمامة مبدأها من أعلاها : أوّلاً : دار هِزّان ، وهو وادٍ يقال له برك ووادٍ يقال له المجازة ، وأعلاه وادي نعام ، واسم الوادي نفسه نَعَامة [2] .

– نَعَامُ : وادٍ باليمامة لبني هِزّان ، في أعلى المجازة ، من أرض اليمامة، كثير النخل والزرع – وأورد قول الحفصي ، وفيه الشعر الذي سأل عنه الكاتب الكريم [3] .

هذه لمحات عابرة عن هذه القبيلة في العهود القديمة جديرة بالدراسة والاستزادة مما لا يتسع له الوقت ، ومما نرجوه أن يتصدّى له احد أبنائها بحيث يقدّم للقراء تفصيلا أوفى مما لم نفعله .

٣ – أما عن تاريخها في الزمن الاخير ، فيؤسفنا انه ليس بين يدينا من المصادر ما نستطيع أن نضيفه الى ما تقدّم ، ولا نعرف من أحوال القبيلة ، ولا من بلادها شيئاً لعدم الصلة ، مما قد يكون أبناء القبيلة أدرى به منا ، وقديماً قيل : (أهل مكة أدرى بشعابها) غير أنه لا يفوتنا أن نشير الى ان ما وقع في تواريخ نجد الأخيرة من ان الهزازنة استولوا على نعام والحريق في أول القرن الحادي عشر غير صحيح من كل وجه ، وان الصواب في رأينا انهم استعادوه فهو بلادهم منذ القدم ، كما تؤيد النصوص التي ذكرها المتقدمون والتي أوردنا طائفة منها ، وها هو ما ذكره متأخرو المؤرخين .

وفي عَشْر الاربعين بعد الالف استولى الهزازنة على الحَرِيق ونَعام ،

---

(١) صفة جزيرة العرب » ١٦١ .

(٢) ابن الفقيه الهمذاني مختصر البلدان ، ومعجم البلدان .

(٣) ياقوت .

أخذوه من القواودة من سبيع ، والذي أظهر الحريق وغرسه : رُشَيْد بن مسعود بن سعد بن سعيد بن فاضل ، الهِزّاني ، الجلاسي ، الوائلي ، وتداوله من بعده ذريته ، وهم آل حمد بن رُشَيد المذكور [1] .

ولآل هزان موقف رائع من مواقف البطولة في الحفـــاظ على كرامتهم والدفاع عن بلادهم ، حينما قام الجيش المصري بغزو بلاد نجد بعد القضاء على الدولة السعودية الأولى، وقامت الدولة السعودية في دورها الثاني في عهد الامام فيصل بن تركي – رحمه الله – مما سنورد مجمله .

ففي سنة ١٢٥٣ بعد أن استولى العسكر المصري على الرياض ، بقيــادة خالد بن سعود واسماعيل آغا أمير اللواء ، سارت العساكر بقيادتها لإخضاع بقية بلاد نجد ، ولكن أهل بلدة الحريق ، بقيادة الأمير تركي الهزاني وأهل حوطة بني تميم بقيادة ابراهيم بن عبـد الله آل سعود التميمي وفوزان بن محمد آل مرشد وزيد بن هلال رئيس بلدة نعـــام ، ومحمد بن خريّف رئيس بلدة الحلوة ، تصدّوا لتلك العساكر العظيمة ، فهزموهم شرّ هزيمة ، واستولوا على جميع ما معهم من الأسلحة والأمتعة ، وقتلوا منهم رجالا كثيرين،وهرب خالد واسماعيل وأكثر من معهما من الأعراب . وقد فصّل مـؤرخ نجد الشيخ عثمان بن بشر في كتابه « عنوان المجد » حوادث سنة ١٢٥٣ .

وإلى بطولة آل هزان ، يشير عُبيد بن رشيد في قصيدته المعروفة الـتي يذكر فيها وقعة بقعاء فيقول :

اللي وفا حقّ الديار الهزازين وحنّا ، إذا عدّت علوم القبائل

يقوله عبيد بن رشيد ، مشيراً إلى وقعة عسكر اسماعيل بك .

---

(١) « عنوان المجد » لابن بشر و « تاريخ الفاخري » مخطوط ص ٤ و « تاريـــخ بعض الحوادث في نجد » لابن عيسى ص ٥١ : وفيها (وفي سنة أربعين) وفي « الفـــاخري » : (القوادرة) ، مع أن في مخطوطة ابن بشر بخط يده : (القووادة) ، وفي مطبوعـــة وزارة المعارف منه : (القواورة)تصحيف.

الذين قتلهم الهزّاني وأهل الحوطة ، وأخذوا مدافعهم فكانت عند آل سعود ، فلما استولى محمد بن رشيد على نجد نقلها إلى حايل .

حول الشعر في وصف منازل الحج

وقفت على مبحثكم الرائع « الشعر في وصف منازل الحج » المنشور في « العرب » الغراء ، الجزء الرابع ، وقد أحببت أن أضيف الى فصل « بعض من وصفوا طريق مصر والشام الى الحجاز » . — المسائل التالية الموجزة — أعود الى الموضوع نفسه بفصل خاص ..

فأقول : ان ممن وصف طريق العراق الى الحجاز ، هم :

١ — الفتوحات الكوازية في السياحة الى الاراضي الحجازية .

للشيخ عبد الله بن عبد الواحد بن اللطيف آل عبـد السلام العباسي الكوازي الشافعي البصري ، المتوفى ١٩٢١ م — ١٣٤٠ هـ . وقـد سلك طريق البحر ، بدءاً من شط العرب حتى بندر جدة ، وذلك في سنة تسعين ومايتين وألف للهجرة .

وطبعت هذه الرحلة في مطبعة البصرة ، سنة ١٣٠٨ هـ ، وتقع في أربع وأربعين صفحة ، وفيها وصف جميل للأماكن التي مرّ بها المؤلف وللعلمـاء الذين التقى بهم .

٢ — السويدي : عبد الله بن الحسين ، السويدي العبـاسي ، المتوفى سنة ١١٧٤ هـ .

---

(١) « نبذة تاريخية عن نجد » : ٨٤ .

ورحلته تسمى بـ « النفحة المسكية في الرحلة المكية » وصف فيها رحلته التي سلك فيها طريق : بغداد ـ الموصل ـ حلب ـ الحجاز ، وقد حج في العام الذي كتب فيه رحلته ، شكراً لله على ما أتم على يده من إقناع « نادر شاه » وجماهير الشيعة بمنع سبّ الصحابة المكرمين ، وبإقامة صلاة الجمعة .

والرحلة مخطوطة ، ولم تطبع بعد ، ومنها نسخ في : مكتبـــة جامعة الحكمة ببغداد ، وأخرى في المكتبـــة العباسية في البصرة ، وأخرى في طهران ، وأخرى عند الاستاذ « عباس العزاوي » ونسخة المؤلف .

٣ ـ الخياري : وقد ذكرتموه في مبحثكم ، ونضيف هنا :

ان رحلته المسماة « تحفة الأدباء وسلوة الغرباء » قد تمّ طبعها في بغداد ، وقد عني بتحقيقها السيد رجاء السامرائي البغدادي ، ونشرتها وزارة الثقافة والإعلام في بغداد.

وذكرتم في ترجمة شهاب الدين احمد بن يحيى ابن ابي حجلة ، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة (٧٧٦ هـ) ، واشرتم الى مؤلفاته فـذكرتم « منطق الطير . وهذا يشعر بأنه انفرد بهذا المؤلف ، وان له جملة آثار ، أظهرها : ديوان الصبابة ، وهو مطبوع مشهور ، وكـــذلك : سكردان السلطان ، مطبوع ، وأدب الغصن ، وغيرها .

وختاماً تقبّلوا عاطر التحيات ..

بغداد عبد الله الجبوري

أمين مكتبة الأوقاف العامة

اعتذار : ضاق هذا الجزء عن مواد « مكتبة العرب » فمعذرة وإلى الأجزاء الأخرى .

المملكة العربية السعودية

وزارة الدفاع والطيران

قيادة سلاح الطيران الملكي السعودي — الادارة الجوية — شؤون الطلبة

« الشروط المطلوبة لطلبة الدراسة الفنية أو المعهد الفني بالظهران » :

١ — أن يكون الطالب سعودي الأصل والمنشأ والولادة .

٢ — « « « حسن السيرة والسلوك ولم يسبق أن صدر بحقه حد شرعي أو جنائي يخل بالشرف أو طرد من المعاهد أو المدارس العسكرية أو المدنية أو أي دائرة حكومية .

٣ — أن يكون لائقاً طبياً للخدمة العسكرية .

٤ — أن لا يقل سنه عن ستة عشر عاماً ولا يزيد عن أربعة وعشرين عاماً .

٥ — أن يكون حاصلاً على شهادة الكفاءة المتوسطة أو ما يعادلها = (دبلوم تجاري ، دبلوم صناعي أو معيد الكفاءة) .

٦ — أن يجتاز امتحان القبول وكشف الهيئة .

٧ — أن لا يكون متزوجاً .

٨ — أن يقدم معه الاستمارة أو الشهادة الأصلية مع ثلاث صور لها .

٩ — أن يقدم معه صورتين لحفيظة نفوس والده (والي أمره) .

١٠ — « « « « « نفوسه .

١١ — « « « « شهادة حسن السيرة والسلوك من المدرسة .

١٢ — إقرار خطي من ولي أمره بالموافقة على الحاقه بالمدرسة ودفع المصاريف . في حالة تركه الدراسة من تلقاء نفسه ، ودون موافقة سلاح الطيران الملكي السعودي .

١٣ — شهادة منشأ من قبل اثنين شهود وتصديق العمدة من صورتين .

« المميزات »

١ — يعطى الطالب أثناء دراسته مكافأة شهرية قدرها ثلاثمائة ريال ٣٠٠ عدى تأمين المسكن والملبس والاعاشة .

٢ — يعين الطالب بعد انتهاء الدراسة ونجاحه برتبة وكيل فني درجة رابعة .

٣ — يبعث الطلبة المتفوقون في دورات دراسية خارج المملكة .

والله الموفق ٣/٢

المملكة العربية السعودية

وزارة الدفاع والطيران

قيادة سلاح الطيران الملكى السعودي

الادارة الجوية ــ شؤون الطلبة

اعلان

من قيادة سلاح الطيران الملكي السعودي

إلى الشباب العربي السعودي

إلى الشباب الطموح الذي يأملون مستقبلاً زاهراً في عهد الفيصل العظيم

يسر قيادة سلاح الطيران الملكي السعودي أن تُهَيِّء للشباب اختصاصاً فنياً يضمن لهم مستقبلاً .

تعلن إلى شباب المملكة العربية السعودية ممن يحملون شهادة الكفاءة أو دبلوم تجاري أو دبلوم صناعي أو معيدي الكفاءة . والذين يرغبون الدراسة الفنية في الباكستان أو المعهد الفني بالظهران .

أن يراجعوا مقر قيادة سلاح الطيران الملكي السعودي بالرياض / الادارة الجوية / شؤون الطلبة أو أقرب قاعدة جوية في كل من جدة أو الطائف أو خميس مشيط أو الظهران للحصول على كافة المعلومات .

٣/٢

السير بأمان

من أضخم التغيرات في نظام السير في هذا القرن كان ذلك التغيير الذي جرى في بلاد السويد في ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ دون أن يسفر عن أي تعثر أو وضع ملحوظ. كان ذلك حين غيرت السويد حركة السير من اليسار إلى اليمين.

ولقد كان في تقدير الخبراء ان هذا التغيير لابد أن يؤدي إلى حوادث مميتة .

ذلك ان حمل ما يقارب ٢،٠٠٠،٠٠٠ سيارة وشاحنة و ٢،٠٠٠،٠٠٠ دراجة بخارية ودراجة هوائية مضافاً اليها ٨،٠٠٠،٠٠٠ شخص من المشاة من جميع الأعمار على تغيير طريقة السير التي درجوا عليها بين عشية وضحاها ، كان مشروعاً جباراً محفوفاً بالمخاطر .

لكن الخبراء كانوا في تكهناتهم مخطئين .

فحوادث السير المميتة قد تدنت إلى أكثر من خمسين بالمئة ، بينما عدد السيارات المنطلقة على الطريق تدنى فقط ٤ بالمئة .

فكيف تأتّى للسويديين أن يحققوا ذلك ؟

باتباع برنامج من أضخم وأشمل البرامج التربوية الجماهيرية (الشعبية) التي عرفها نظام السير ، باشرت البلاد عن بكرة أبيها في ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ تطبيق هذا النظام كما لو أن حياة السويديين أجمعين كانت متوقفة عليه.

لقد جابهوه بارتياح واطمئنان كما لو أنه شيء طبيعي عادي .

كفّوا عن التشاجر والتعارك من أجل احتكار حق المرور لأنفسهم .

كان كل سائق حريصاً على أن يقبض بكلتا يديه على عجلة القيادة ، وان يسدّد ناظريه على الطريق ، وان يركز فكره وذهنه على ما كان يقوم به .

وهكذا بدلاً من أن ترتفع نسبة كوارث السير المميتة ٥٠ بالمئة ، انخفضت ٥٠ بالمئة

فهل ثمة ، بعد هـــذا ، أيّ برهان أفضل على أن حوادث السير يمكن تفاديها وتجنبها إذا ما حرص كل سائق على قيادة سيارته بلطف وبشاشة ، ومهارة وبراعة ، ملتزما في الوقت نفسه جانب الدفاع لا جانب الاندفاع ؟ .

السير بأمان

من بين العوامل الرئيسية الثلاثة المسببة أكثر من سواها لحوادث السير على الطرقات الدولية سوء تقدير السائق لسرعة السيارة عند التجاوز ، أي حين يتجاوز سيارة أخرى .

ذلك ان السائق – إذ يسيء تقدير قوة وسرعة سيارات اليوم المتينة البنيان – يتخيل انه يستطيع التسلل بخفة وسرعة من بين السيارات التي أمامه فيتجاوزها آمناً مطمئنا . وسرعان ما يدرك خطأه لكن ... بعد فوات الأوان .

ان مفتاح سلامة المرور بسرعة الانطلاق على الطرقات الدولية يكمن في الاستفادة من القوة المدخرة في سيارتك ونسبة التزايد في سرعة انطلاقها .

من هنا يتعين عليك أن تراقب حركة السير التي تقابلك لانتهاز فرصة ملائمة للتجاوز . وعندما تتثبت من قدرتك على المرور بسلام وأمان، بادر إلى ذلك فوراً ثم انحرف إلى خط سيرك الأول حالما تراه سالكا خلوا من العقبات.

ان السائق الحذر المتجنب للمخاطر يساعد الآخرين أيضاً على المرور . فاذا شاهدت سيارة منطلقة بسرعة من ورائك فانحرف عن خط سيرها لتفسح لها الطريق . واعلم انك بتخفيف سرعة سيارتك تساعد السائق الآخر على تجاوزك والوصول بسلام وسرعة إلى خط سيره الصحيح .

من أجل حياة أسلم واطول
اعلان في سبيل الخدمة العامة
صادر عن «شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية»

٢/٢

اعلان من وزارة الزراعة والمياه

عدد	اسم المناقصة	رقمها	قيمة المواصفات ريال	آخر موعد لتقديم العطاءات	موعد فتح العطاءات
١	تأمين آلات الرش والتعفير اللازمة للوزارة لعام ٨٨/٨٩	٩/٢	٣٠	السبت الموافق ٨٩/١/١١	الأحد ٨٩/١/١٢هـ
١	ترميم واصلاح برك زبيدة بطريق حائل العراق ومواقع البرك قرب مدينة رفحا والمسافات بينها كالآتي:	٩/١٢	١٠	الأحد ٨٩/١/١٢	الاثنين ٨٩/١/١٣
	أ) بركة الجمياء على بعد حوالي ٨ كيلومتر من رفحاء شمالاً .				
	ب) بركة زبالة رقم (٢) على بعد حوالي (٣٠) كيلومتر من رفحاء جنوباً .				
	جـ) بركة حمد على بعد حوالي (٥٥) كيلو متر من زبالة جنوباً .			←	←

→

تعلن وزارة الزراعة والمياه عن طرحها بالمناقصة العامة المناقصات الموضحة بعاليه :

فعلى السادة الذين يرغبون الاشتراك في أي من هذه المناقصات الموضحة أعلاه. مراجعة قسم المناقصات والمشتريات بالوزارة للحصول على نسخة من الشروط والمواصفات العائدة لكل مناقصة . نظير المبلغ الموضح أمام كل مناقصة بموجب خطاب رسمي يقدم باسم مدير قسم المناقصات والمشتريات . ومن ثم تقديم عطاءاتهم من أصل وصورتين داخل ظرف مختوم بالشمع الأحمر ، معنون باسم رئيس لجنة فتح العطاءات . مع ملاحظة ارفاق الوثائق الموضحة في الشروط العامة بكل مناقصة ، مع ارفاق ضمان بنكي أو نقدي بما يعادل ٢ ٪ من اجمالي قيمة العطاء . علماً بأنه لا يجوز وضع الضمانات النقدية داخــل العطاءات بل يجب تسليمها للموظف المسؤول اثناء جلسة فتح المظاريف . وستفتح العطاءات في جلسة علنية بمقر رئيس اللجنة في تمام الساعة الرابعة صباحاً بالتوقيت الغروبي وحسب تقويم أم القرى مع العلم بأن شروط العطاءات والتوريد طبقاً لما جاء في نظام المناقصات والمزايدات الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٢/٦ وتاريــخ ٨٦/٦/٢٤ مع ملاحظة ان الوزارة سترفض رفضا قاطعاً أي عطاء غير مفقط أو يوجد به أخطاء في التفقيط أو تفاوت في الاسعار الافرادية والاجمالية أو لم ترفق به الوثائق الموضحة في الشروط العامة . وللمعلومية جرى نشره .

وكالة وزارة المواصلات

للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية

اعلان باعادة طرح مناقصة رقم (٢٨ ـ ٥ ـ ٨٨ ـ ٨٩)

تعلن وكالة وزارة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية عن اعادة طرحها بالمناقصة العامة وللمرة الثانية عملية توريد ألفي متر كوابل كرير وترنكات .

فعلى من يرغب الاشتراك في هذه المناقصة مراجعة الشؤون المالية للحصول على نسخة من الشروط ـــ والمواصفات مقابل دفع مبلغ (١٠) ريالات ومن ثم تقديم عطائه داخل ظرف مختوم بالشمع الاحمر معنون بالآتي :

وكالة وزارة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية ـ

الشؤون المالية

مناقصة توريد الفي متر كوابل كرير وترنكات

علماً بأن آخر موعد لقبول العطاءات هو الساعة التاسعة والنصف من يوم الاثنين الواقع في ٢٠ / ١٠ / ٨٩ الموافق ٧ ابريل ٩٦٩ م (حسب تقويم أم القرى) وأن عملية فتح المظاريف ستتم في نفس اليوم وفي تمام الساعة العاشرة صباحاً (حسب التوقيت الزوالي) .

وللعموم جرى نشره .،،،

وكالة وزارة المواصلات
للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية

اعلان باعادة طرح مناقصة رقم (٣١ / ٥ / ٨٨ - ٨٩)

تعلـــن وكالة وزارة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية عن اعادة طرحها وبالمناقصة العامة وللمرة الثانية عملية توريد الفي هاتف ماغنيتو .

فعلى من يرغب الاشتراك في هذه المناقصة مراجعة الشؤون المالية للحصول على نسخة من الشروط والمواصفات مقابل دفع مبلغ (١٠) ريالات ومن ثم تقديم عطائه داخل ظرف مختوم بالشمع الاحمر معنون بالآتي :

وكالة وزارة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية

الشؤون الماليـــة

مناقصة توريد الفي هاتف ماغنيتو

علما بأن اخر موعد لقبول العطاءات هو الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الاربعـــاء الواقع في ٢٢ / ١ / ١٣٨٩ هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٦٩ م (حسب تقويم أم القرى) وان عملية فتح المظاريف ستتم في نفس اليوم وفي تمام الساعة العاشرة صباحاً (حسب التوقيت الزوالي).

وللعموم جرى نشره

وكالة وزارة المواصلات

للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية

اعلان باعادة طرح مناقصة رقم (٢٩ / ٥ / ٨٨ ـ ٨٩)

تعلن وكـالة وزارة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية عن اعادة طرحها بالمناقصة العامة وللمرة الثانية عملية توريد مائة وخمسين تلفون معاينة .

فعلى من يرغب الاشتراك في هذه المناقصة مراجعة الشؤون المالية للحصول على نسخة من الشروط والمواصفات مقابل دفع مبلغ (١٠) ريالات ومن ثم تقديم عطائه داخل ظرف مختوم بالشمع الاحمر معنون بالآتي :

وكالة وزارة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية

الشؤون المالية

(مناقصة توريد مائة وخمسين تلفون معاينة)

علما بأن آخر موعد لقبول العطاءات هو الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٠ / ١ / ٣٨٩ الموافق ٧ ابريل ٩٦٩ م (حسب تقويم أم القرى) وأن عملية فتح المظاريف ستتم في نفس اليوم وفي تمام الساعة العاشرة صباحا (حسب التوقيت الزوالي) .

وللعموم جرى نشره .

الحفر في المناطق المغمورة بالمياه

مع أن أساليب الحفر ومعداته قد تطورت تطورا ملحوظا الا أن عملية حفر بئر لاستخراج الزيت سواء على اليابسة أو في المناطق المغمورة بالمياه لا تزال باهظة التكاليف .

لقد حفرت أرامكو ٣٥ بئرا للزيت عام ١٩٦٨ بعضها في المناطق المغمورة . فأصبح مجموع ما لديها في المناطق هذه ١٢٤ بئرا .

أكبر الحقول المغمورة وأهمها هو حقل السفانية الذي يعد أيضا أكبر حقل مغمور بالمياه في العالم . ويمتاز زيته بكونه من النوع « الحلو » أي الخالي من غاز كبريتيد الهيدروجين السام والضار والذي تجب ازالته من الزيت « المر » قبل شحنه الى الأسواق العالمية .

صدر حديثاً:

اجنحة بلا ريش

شعر

حسين سرحان

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

بلاد العرب

تأليف

الحسن بن عبد الله الأصفهاني

تحقيق
حمد الجاسر و الدكتور صالح العلي

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر هذا الكتاب

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

غَزَواتُ الجَراكسةِ وَالأتراكِ في جَنوبِ الجزيرة

(تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري، مع توسّع في أخبار غزوات "الجراكسة" و"العثمانيين" لذلك القطر)

تأليف

قُطْب الدّين محمّد بن أحمد النَّهْرَوالي المكّي

(٩١٧ - ٩٩٠هـ)

أشرف على طبعه

حمد الجاسر

سيصدر قريباً :

المغانِمُ المُطابة
مِن معالِمِ طابة

تأليف: مجد الدين الفيروز آبادي (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ)

مجد الدين الفيروز آبادي صاحب « القاموس المحيط » وغيره من المؤلفات أشهر من ان يُعرَّف..

وقد تنقل في الحجاز بين الطائف ومكة والمدينة فألف عنها ، مؤلفات منها :(مُهيج الغرام إلى البلد الحرام) في تاريخ مكة المكرمة .

و « أحاسنُ اللطائف ، في محاسن الطائف » و « فصلُ الدُّرَّة من الخَرَزَة في فضل قرية السلامة على الخبزَة » ـ عن الطائف .

و « المغانِمُ المطابة ، من معالم طابة » عن المدينة الشريفة .

وكتابه هذا يعتبر من أهم المصادر في دراسة تاريخ المدينة القديم ، وفي خططها ، وفي مساجدها وآثارها الاسلامية .

وتقوم دار اليمامة بنشر هذا الكتاب في أجزاء ، تولى تحقيق كل جزء باحث أو عالمٌ مختص بموضوعه .

وسيصدر القسم المتعلق بالمواضع بتحقيق
حمد الجاسر ـ إن شاء الله

منشورات دار اليمامة

بلاد ينبع

لمحات تاريخية جغرافية . وانطباعات خاصة

بقلم : حمد الجاسر

الثمن
٥ ريالات (للورق الابيض الصقيل)
٤ » (» » العادي)

وللكمية : تخفيض خاص

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

الرياض - المملكة العربيّة السعوديّة

من أهدافها :

- انشئت هذه الدار لنشر - ما تستطيع نشره - مما يتعلق ببلاد العرب (لاسيما المملكة العربية السعودية) من مؤلفات، مما قد يكشف عن بعض النواحي الخفية، من تاريخ تلك البلاد، أو جغرافيتها، أو أدبها، أو تراثها الفكري.

- ترجمة بعض المؤلفات التي لها صلة بالجزيرة، مما قد يلقي ضوءاً على جانب مجهول يتعلق بها، من رحلات، أو دراسات.

- الإسهام بقدر الإمكان - بنشر مؤلفات أبناء البلاد، مما يضيف إلى أدبنا أو ثقافتنا العربية جديداً.

وبالاضافة إلى ما تقدم : تقوم الدار :

- بالإشراف على طبع ما يراد طبعه، والقيام بتصحيحه، وفق رغبة صاحبه، مما يتفق مع أهداف الدار - من كافة المطبوعات.

العنوان: شارع الملك فيصل - المملكة العربية السعودية
هاتف الجمهور (٢٤٣)
صندوق البريد (١٣٧)

الحاجة الى اجزاء

من السنة الاولى من المجلة

تحتاج إدارة مجلة « العرب » إلى الأجزاء : ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ (من السنة الأولى) لإكمال مجموعاتها . وهي ترجو من لديه شيء منها أن يتفضل بتقديمه لها ، مع استعدادها لبذل مقابله من الأجزاء الأخرى ، أو ثمنه . أو اهداء المتفضل ما يرغبه من مطبوعات « دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر » مما نشر من تلك المطبوعات .

٩ نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب

الإمام أبو إسحاق الحربي

وكتابه في "المناسك" وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة

بقلم: حمد الجاسر

- – نصوص تتعلق بتاريخ المدينتين الكريمتين مكة والمدينة الشريفتين
- – تحديد لأماكن الحج المقدسة .
- – معلومات قديمة عن جغرافية أمكنة في الجزيرة لا توجد فيما وصل الينا من المطبوعات
- – أوفى ترجمة لامام من أئمة الحديث .
- – تحقيقات عن تحديد أمكنة في الجزيرة لا تزال مجهولة .
- – وصف كامل لأعمال الحج على طريقة المصطفى ﷺ .

كل ذلك تجده في هذا الكتاب

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض . المملكة العربية السعودية